الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف بميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

ديوان الروابي الحمر لـــ "صالح خباشة"
دراسة موضوعية فنية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي.

إعداد الطالبتين:
- لامية خـــالد.
- حسينة ساطور

إشراف الدكتور:
– ابرهيم لقان .

السنة الجامعية: **2016 / 2017.**

بسم الله الرحمن الرحيم

دعـــاء

اللهم باسمك نقتدي، وبهديك نهتدي وبك يا معين نسترشد ونستعين

فنسألك أن تملأ بنور الحق بصائرنا، اللهم لا تصبنا بالغرور إذا نجحنا

ولا باليأس إذا أخفقنا، وذكرنا أن الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح.

اللهم انفعنا بما علمتنا وعلمنا ما ينفعنا وزدنا علما اللهم أضئ بالعلم طريقنا

وقوي به سواعدنا واشدد به من عزائمنا ولا توثق به غيرنا ولا تحرمنا من عزيمة نيله

وطلب من كل مكان والزيادة منه في كل آن وقوي به إيماننا وصلي اللهم وسلم

وبارك على سيدنا محمد صاحب العلم سيد الأمم.

شكر وعرفان

ليس في الحياة أجمل من لحظة يحقق فيها الإنسان ما تصبو إليه نفسه وتتوق إليه روحه ولعل لذة النجاح هي أعظم لذات الحياة جميعها.

إلى من جلت صفاته وعلت سماته... خلق الأكوان، صور ما في الأرحام قدر الأزمان ورزق الأنام... سبحانه ذو الجلال والإكرام... له اجل الشكر والعرفان إلى من خطا بنا أول الخطى نحو النجاح والصلاة والسلام على النبي الأمين خاتم النبيين والمرسلين أما بعد:

فإنه يطيب لنا أن نتقدم بالشكر والتقدير إلى المركز الجامعي ميلة خاصة كلية الآداب واللغات وجميع أعضاء هيئة التدريس كما يسرنا أن نتوجه بعميق الشكر وعظيم الامتنان، إلى سعادة الدكتور" **إبـراهيم لقـان**" الذي تكرم بالإشراف على هذه المذكرة وتعهدها براعيته وتوجيهه الدائم كما نوجه شكرنا وامتنانا إلى كل "الأساتذة " الذين لم يبخلوا علينا بالنصائح والتوجيهات ومدادنا بالمراجع اللازمة التي ساعدتنا كثيرا لكم جميعا شكرا وتقديرا وامتنانا ولا نملك إلا الدعاء لكم في ظهر الغيب بأن يجزل الله لكم الثواب ويعظم لكم أجركم.

مقـــــدمـــــة

إن الدور الذي لعبه الشعر الجزائري لا يغيب عن أصحاب الألباب فقد كان الشعلة التي حركت الغافلين وأحيت العاطفة في قلوب الجزائريين وتمكنت من دغدغة عواطف الشعب وأحيت فيه النخوة والغيرة، ولاشك أن أصحاب هذا النوع من الشعر كان شعره صادقا ومعبرا رغم ما دفعه جراء نضالهم ودفاعهم عن البلاد والعباد لأن هذا لم يزدهم إلا إصرارا وقوة فعاشوا كالجبال الشامخات ولمعت أسمائهم في الساحة الأدبية الجزائرية وأصبحوا قدوة في أعين الشعب، ومن أولئك الشعراء صالح خباشة الذي هو موضوع بحثنا الموسوم بديوان الروابي الحمر لصالح خباشة دراسة موضوعية فنية، أجبنا فيه عن التساؤلات الآتية: من هو صالح خباشة؟ وما هي المضامين التي تجلت في ديوانه الروابي الحمر؟ وما هي السمات الفنية لشعره؟ ولتناول هذا الموضوع رأينا أن المنهج الفني هو المناسب لتعامله مع النصوص الشعرية.

تشكل الرغبة –كما نعلم جميعا– أهم عامل عند الباحث لموضوع البحث ولكنها ليست الوحيدة المسئولة عن ذلك بل هناك عوامل أخرى تؤدي إلى القرار في اختيار موضوع ما للدراسة، وقد دفعنا إلى اختيار موضوعنا هذا عدة أسباب نذكر منها.

الميل إلى اختيار موضوع في إثار الأدب الجزائري أولا: لأنه لم يحض بالدراسة الكافية، ثانيا: لقناعتنا أن شعره لعب دورا فعالا في إيقاض الضمائر الوطنية والعربية، وتشجيع الأستاذ المشرف على تناول هذا الموضوع لما يحمله من طابع الجدّة.

وقد اشتملت دراستنا في هذا البحث على تمهيد وفصلين وخاتمة أما التمهيد فقد ألقينا الضوء على الشاعر صالح خباشة فقد تضمن لمحة قصيرة حول حياته وأهم أعماله، أما

الفصل الأول يتكون من ثلاث مباحث تمثلت في الأغراض الذي تناولها ديوان الروابي الحمر وهي المدح، الرثاء، وشعر الثورة، وقد ذكرناهم على سبيل الاختيار لا على سبيل الحصر وذلك لكثرتها مقارنة مع حجج البحث ومنهجيته، والفصل الثاني فقد تضمن الدراسة الفنية لشعر صالح خباشة بداية باللغة والأسلوب فالصورة الشعرية وأخيرا الموسيقى الشعرية وختمنا البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها.

والمصدر الذي اعتمدنا عليه في بحثنا هو ديوان الروابي الحمر أما أهم المراجع التي عدنا إليها نذكر الشعر الجزائري الحديث خصائصه واتجاهاته الفنية لمحمد ناصر والشعر الوطني الجزائري لـ: أحمد شرفي الرفاعي، إضافة إلى بعض المذكرات والرسائل التي تناولت دراسات عن الشعر الجزائري.

ومع أنه لا يخلوا جهد من مشقة فقد واجهتنا صعوبات في جمع مادة البحث على رأسها قلة المصادر والمراجع، لكن هذه الصعوبات إنما هي جزء من عملية البحث ولعلها الجزء الأساسي فيه ولولاها لفقدت عملية البحث العلمي كثيرا من أهميتها ومتعتها.

وفي الأخير لا مانع بتوجيه الشكر والتقدير والعرفان إلى الدكتور المشرف إبراهيم لقان على ما قدمه لنا من نصائح وتوجهاتوالى كل الذين مدو ّ يد العون ولو كان بكلمة طيبة.

ونرجو أن نكون بهذه الدراسة قد فسحنا المجال لدراسة شعر صالح خباشة الذي لا يقل أهمية عن الشعراء الجزائريين الآخرين، كما نتمنى أن تكون هذه الدراسة لبنة جديدة

تضاف إلى سابقاتها في ميدان البحث العلمي، ولله الأمر من قبل ومن بعد فهو ولي التوفيق وهو العاصم من الزلل والهادي إلى حسن السبيل.

تمـــــــهيد

*التعريف بالشاعر

*التعريف بالديوان

من بين الشعراء الذين ساهموا في ثراء الأدب الجزائري وجعلوه نبع إبداعهم ورسالة لما يخول في وجدانهم نذكر الشاعر **صالح خباشة الذي:** "ولد بالقرارة (الوحات) الجزائر في شهر ماي سنة1933، زاول تعليمه بمسقط رأسه في مدرسة الحياة ثم التحق بجامع الزيتونة بعد ذلك، ثم أتمدراسته بكلية بغداد حيث التحق بها ضمن البعثة الجزائرية، فأتم دراسته الجامعية محصلا عل (الليسانس) في الآداب سنة1961.

شارك إبانة الثورة في تثقيف شباب الجبهة وكان ينشر شعره بإمضاء ابن بابا صالح وكان طوال غربته عن الوطن يشارك في المنتديات الأدبية وفي الصحافة والإذاعة"[1].

"يعمل منذ الاستقلال إسنادا في سلك التعليم الثانوي بالجزائر له ديوان شعري تحت عنوان الروابي الحمر، يجمع فيه شعره الصادر قبل 1970، وشعره يتميز بجزالة اللفظ وصدق العاطفة، وهو ينزع فيه نزعا تقليديا"[2].

مؤلفاته: ديوان الروابي الحمر.

التعريف بالديوان:

يعتبر ديوان الروابي الحمر من الدواوين الشعرية الجزائرية التي تناولت قضايا ثورية حساسة وقضايا عربية وا إسلامية فقد كان ديوانا ملما بجميع جوانب الثورة الجزائرية والثورة العربية الأخرى حيث يعتبر ديوان الروابي النموذج لإعطاء صورة واضحة على أن الجزائر تمتلك شعراء استطاعوا أن يدافعوا عن الجزائر بقوة القلم التي ضاهت قوة السلاح.

---

[1]- ينظر: محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، دار النشر الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1985م، ص673.

[2]- ينظر لـ صالح خباشة: ديوان الروابي الحمر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971، ص188.

يتضمن ديوان الروابي الحمر من حيث الكم على 34 قصيدة وكل قصيدة لها حرف روي خاص بها، عدد صفحاته 190، صدر سنة 1971 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر.

استعمل الشاعر صالح خباشة ديوان الروابي الحمر كسلاح قوي ضد الاستعمار وكوسيلة فنية لرفع صوت الثورة الصارخة والتعريف بها للأمة العربية خاصة والعالم عامة.

الفصـــــل الأول:

دراســـــة موضـــــوعية

المبحث الأول: المدح

المبحث الثاني: الرثاء

المبحث الثالث: شعر الثورة

أغراض الشعر العربي هي الموضوعات التي تظم فيها الشعراء العرب شعرهم فإذا كان قصد الشاعر وغرضه من الشعر الاعتزاز بنفسه فشعره فخر، وإذا كان قصد الشاعر التعبير عن الإعجاب بشخص ما في كرمه أو شجاعة أو غير ذلك فشعره مدح وإذا كان قصده وغرضه النيل من شخص ما وتحقيره فذلك هجاء، وإذا كان الشاعر يهدف إلى إظهار الحزن والأسى فذلك رثاء وإذا خلق الشاعر الخيال فرسم صورا بديعة فذلك وصف، وإذا عبر عنحديثه مع النساء فذلك الشعر هو الغزل، وإن استعطف بشعره أميرا أو غيره فهو الاعتزاز، وإذا نظرنا في الكون وحياة الناس فذلك حكمة ولكل ثورة أو قضية وطنية لها شعراءها الذين يمثلون لسان شعبها ويعبرون عن كل ما يمكن قلوب هذا الشعب من آمال يطمحون إليها وآلام يرغبون في إنهاءها فيمدحون أبطالهم ويخلدون شهداءهم، ويحثون الشباب على الالتحاق بركب النضال والكفاح ويقودون العزيمة في أنفس من تقصر طاقاتهم عن القتال بتقديم المساعدات بكل طريقة ممكنة للمحاربين أو ذويهم ممن يعانون الظلم والاضطهاد " وبذلك يكون الشعر الوطني الجزائري قد أدى رسالته الوطنية والقومية"[1].

ومن ثم فان هؤلاء الشعراء في خدمة الثورة بأقلامهم وألسنتهم ومقاومتهم بالقلم والكلمة مكملة للمقاومة بالسلاح فكل واحدة مكملة للأخرى، فالكلمات الصادقة التي تلج أعماق النفوس وتهز كيانها لن تنفذ ولا نهاية لها، فهذه الكلمات تسهم في الدعم النفسي الذي يقود للكفاح، فالشاعر لا يؤثر على أبناء وطنه فحسب بل يتعداه إلى أوطان أخرى مجاورة وحتى إلى بلد العدو.

[1]- أحمد شرفي الرفاعي: الشعر الوطني الجزائري، دار الهدى للطباعة والنشر عين مليلة الجزائر، من 1925-1954، ص279.

والشاعر الجزائري يسخر شعره لخدمة الحياة الاجتماعية ويناضل به ضد الاستعمار وينشر الوعي الأخلاقي والديني ولهذا فقد تطرقنا في هذا الفصل إلى أهم الموضوعات والقضايا والأغراض التي عالجها صالح خباشة في ديوانه الروابي الحمر.

المبحث الأول: المدح

يعد المديح أهم موضوع استغرق صفحات الشعر العربي على مر العصور، وقد نشأ عند العرب حول التغني ببطولات فرسانهم وشجعانهم في الحروب ومكارم سادتها وخصالهم الحميدة في السلم والحرب، وظل لكل عصر أبطاله وسادته وأمراؤه وحكمائه وتفنن الشعراء في وصف البطولات العربية والخصال الكريمة وحكم الخلفاء والحكام على مر العصور.

ولقد تبنى الشعراء الجزائريين إلى غرض المدح الذي ما فتئ الشعراء يرددونه في قصائدهم ولم يخرج صالح خباشة بوصفه شاعر الثورة الجزائري في مدائحه عن التقاليد التي رسخها الشعر العربي ومن هذه الموضوعات: الشجاعة، الكرم، العطاء، الحلم، والتواضع.

1-المفهوم اللغوي للمدح: جاء في لسان العرب لابن المنظور المدح: يقبض الهجاء، وهو حسن الثناء يقال مدحته مدحة ومدحه، يمدحه مدحا والصحيح أن المدح هو المصدر والمدحة هي الاسم.

والجمع مدحٌ وهو المديح والجمع المدائح والأماديح والمدائح جمع المديح من الشعر الذي مدح به كالمدبحة والأمدوحة[1].

[1]- ابن منظور: لسان العرب، (مادة المدح) حرف الميم، دار صادرة، بيروت، لبنان، 2006، ص46.

وعرفه الزمخشري في أساس البلاغة: "َدحمدحه وامتدحه ُوممتدح وممدح يمدح بكل لسان والعرب تمدح بالسخاء وهو يمدح إلى الناس أي بطلب مدحهم و عندي مدح حسن ومديح ومدائح ومدحه ومدح وممدوحة وأمدوحة وأماديح[1]، فالمدح إذا هو التغني بالخصال الحميدة والإشادة بمناقب الممدوح، وقد تطلق المدحة على ذلك الشعر الذي يرصد صاحبه جميل صفات الممدوح إلى حسن الثناء عليه.

2-المفهوم الاصطلاحي للمدح

هو تعداد لجميل المزايا ووصف للشمائل الكريمة وا ٍظهار التقدير العظيم الذي يكنه الشاعر لمن توافرت فيهم تلك المزايا[2].

أيضا المدح أداة تمكن الشاعر من رفعة شأن الممدوح على اعتبار أنه الأداة الإعلامية الوحيدة في ذلك الوقت ولذلك حرص الأمراء والملوك على تقريب الشعراء منهم وضمهم لمجالسهم وا ٍرضائهم وبالتالي ازدهر هذا الفن وتسابق فيه الشعراء.

المدح فن عريق من فنون الشعر العربي، وأكثرها تناولا عند الشعراء العرب منذ عرف الشعر العربي على صورته الثابتة، فيه تبارى الشعراء وتفاضلوا وفيه كان معاشهم وقد وقف نقاد الشعر العربي قديما وحديثا مواقف متباينة من فن المديح، فمنهم من أشاد به لأنه يؤثر في حياة العرب وينشر الفضائل العربية ويحبذها وينهي عن النقائص الذميمة ويدعو إلى اجتنابها"[3].

[1]- أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، مادة مدح، دار صادر، بيروت، لبنان، ط2، 1965م، ص585.
[2]- جبور عبد لنور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1984م، ص245.
[3]- محمد سالم محمد: ابن نباتة، شاعر العصر المملوكي، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 1420هـ، 1999م، ص26.

وهناك من لم يوافق على هذا الغرض لأنه يقوم بإخفاء الحقيقة كاملة ويظهر الصدق للمدوح والجانب الجيد له يقول ابن نباتة:" ومنهم من هاجم المدح، لأنه يربط الشعر بأولي الأمر لا ويبعده عن عامة الناس ولأنه بجانب الصدق في أوصاف الممدوح ويحافي الحقيقة في أعماله، ويضفي على الممدوح فضائل لا يستحقها"[1].

ويعد المدح من أهم الأغراض في الشعر العربي التي حافظت على المنظومة الأخلاقية العربية وشكل النموذج الأخلاقي الذي ينبغي أن ينسج على منواله ويرسم الصورة التي يرغب الشاعر في أن يراها في الممدوح.

وهو مكون أساسي وعمود رئيسي من أعمدة ديوان العرب الشعري فهو ظاهرة أصلية قلّما تجد شاعرا أغفلها ولم يكتب فيها " وهو غرض تقليدي عرفه الشعراء قديما، وتبدو مهمة الشاعر فيه إرضاء الممدوح، بل ويتعدى ذلك إلى القبيلة، أو التيار السياسي، أو الديني"[2].

بمعنى أن المدح غدا أداة تمكن الشاعر من رفعه شأن الممدوح على اعتبار أنه الأداة الإعلامية الوحيدة في ذلك الوقت، ولذلك حرص الأمراء والملوك على تقريب الشعراء منهم، وضمهم لمجالسهم وا إرضائهم وبالتالي ازدهر هذا الغرض وتسابق فيه الشعراء.

[1]- المرجع السابق، ص26.
[2]- سامي سويدان: في النص الشعري، مقارنات منهجية، دار الآداب، بيروت، ط1، 1989، ص100.

3-المدح وتطوره في الشعر العربي

أ-المدح في العصر الجاهلي

كانت بدايات المديح في هذا العصر، مرتبطة بغيرها من الأغراض الأخرى، كالغزل الذي يقوم على ذكر محاسن المحبوبة أو الرثاء الذي يقوم على ذكر مآثم الميت، محاسنه، وهذه لاشك هي وظيفة المدح.

وعرف الشاعر الجاهلي المديح، واتخذه وسيلة للتكسب في أحيان كثيرة، وفي سبيل ذلك حرص الشاعر على تجويد مدائحه محاولا حشد أكبر قدر من المعاني والصفات التي تمكنه من الوصول للممدوح، ولعل أهم هذه الصفات الكرم والشجاعة والعفة، وغيرها من الأخلاق التي تسهم في رسم الصورة المثلى والنموذج الأعلى للأخلاق.

غير أن المدح في العصر الجاهلي كان بسيطا يرد ضمن القصيدة ذات الموضوعات المتعددة فلم يكن هناك قصيدة مدح مستقلة، وقائمة بذاتها.

ومن نماذج المدح التي عرفت في الجاهلية قصيدة زهير بن أبي سلمة التي مدح فيها هرم بن سنان والحارث بن عوف بعد نجاحها في إخماد نار الفتنة يقول:

يمينا لنعم السيدان وجدتما على كل حال من سجيل ومبرم

تداركتما عبس وديان بعدما بمال ومعروف من القول للسلم[1].

[1]- أبو زيد القراشي: جمهرة أشعار العرب، تح علي البعادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص161.

ب-المدح في العصر الإسلامي والأموي

تطور الشعر في هذا العصر، غير أن الشعراء لم يتطورا بشعرهم في عصر الإسلام إلا تطورا محدودا، وكأنما عاقتهم الصور القديمة التي ألقوها في صناعة الشعر، فضلوا ينظمونه بنفس الطريقة التي كانوا ينظمون بها في الجاهلية، فجاء التأثر بالإسلام في الشعر تأثرا محدودا في معانيه.

ولعلنا نفهم من هذا السبب الذي دفع ابن سلام في طبقاته لوضع الشعراء المخضرمين في طبقات الجاهلين، ولم يفرد لهم طبقة خاصة، إذ لم يجد ما يفصلهم عن أسلافهم الجاهلين فصلا كبيرا واضحا[1].

وبذلك جاءت قصيدة المدح في هذا العصر امتدادا لقصيدة المدح في العصر الجاهلي غير أن مجيء الإسلام حد من حرية الشاعر نوعا ما ومن النزعة العصبية والقبلية، ولكنه في مقابل ذلك جاء بمعاني إسلامية جديدة أعانت الشاعر على تشكيل رؤية حول الممدوح، حيث انتقل المدح من قضية المدح لشخص الممدوح وسلوكه المفرد إلى الممدوح بوصفه حالة أخلاقية، ورؤية عامة، أسهم الدين الإسلامي على تشكيلها، كما أن القاعدة الأخلاقية التي قامت عليها المنظومة الأخلاقية في قصيدة المدح انطلقت من التقوى، وعموما لم ينشط هذا الغرض، أو يزدهر كثيرا في هذا العصر، رغم اتساع البلاد وبدء الاختلاط بالثقافات، والشعوب الأخرى، فقد كان من المنتظر أن يتيح خروج العرب من حدود جزيرتهم إلى أقاليم جديدة، فرصة خروج كل موضوعاتهم التقليدية، غير أن هذا الخروج لم

[1]- شوقي ضيف: التطور والتجديد في الشعر الأموي، دار المعارف، مصر، ط2، ص23.

يؤد إلى تغيرات فنية تمس جوهر الشعر، إذ انصرف الناس لتعلم تعاليم الدين الجديد ثم انشغلوا بنشر الدعوة الإسلامية والفتوحات والمعارك.

أما في العصر الأموي، فقد استمرت قصيدة المدح على ما كانت عليه في العصر الإسلامي ثم ما لبث أن بدأ هذا الغرض يتحول عن ذلك شيئا فشيئا فعاد الشعراء لما كانوا عليه من التفاخر، والمدح القائم على العصبية.

ج-المدح في العصر العباسي

اختلفت البنية الثقافية والاجتماعية في العصر العباسي، وكان التطور والتغير هو السمة المميزة لهذا العصر، فبلغ هذا التطور أوجّه، وشمل مجمل مناحي الحياة.

وانعكس هذا الأمر على الحالة الأدبية والشعرية السائدة في ذلك العصر وبدأ التجديد في الأغراض الشعرية القائمة وظهور أغراض شعرية جديدة.

"فإذا ما كان الشاعر يرسم في مدحته صورة أخلاقية مثالية للممدوح، فان الشاعر في العصر العباسي بدأ يلجأ لتجسيم هذه الصورة لا لرسمها فحسب بل لتصبح كأنها تماثيل قائمة تصب أعين الناس كي يعتادوها ويجوز لأنفسهم مجامع الحمد والثناء"[1].

"والشعر في العصر العباسي أخذ تدريجا طابع الرسم، فقد وضح فيه عنصرا الزمان والحركة وتدرج اللون، والإحساس بالزمن والإيقاع إلى قضية التعبير عن قضيتي الجمال والقبح معا"[2].

[1]- يوسف خليف: في الشعر العباسي نحو منهج جديد، مكتبة غريب، مصر 1989م، ص160.
[2]- محمد عبد، أبو تمام: قضية التجديد في الشعر، الهيئة المصرية العامة للكتب، ص11.

د-المدح في شعر صالح خباشة

يعتبر المدح من الأغراض الشعرية المهمة في الشعر الجزائري، فقد تعودوا على الأخذ بهذا الغرض في أشعارهم متحدثين عن القيم والأخلاق ومما لا شك فيه أن الشعراء قد أجادوا فيه .

يعتبر شعر المديح بابا شعريا واسعا في اللغة العربيةوالأدب العر بي ويقسم إلى مدح الذات ومدح الآخر ومدح الأرض والوطن وهو مكون أساسي للشعر الجزائري فهو ظاهرة أصيلة وهو غرض تقليدي عرفه الشعراء قديما، وتبدو فيه إرضاء الممدوح بمعنى أن المدح غدا أداة تمكن الشاعر من رفعه شأن الممدوح، على اعتبار الأداة العلمية الوحيدة.

لقد اعتمد صالح خباشة على غرض المدح في ديوانه ولكن بشكل قليل فنجده يشيد بالثورة الجزائرية في قوله:

النار من تلك الوعــود الداوية قد مزقت حجب الليالي الداجية

تلك المدافع في الجزائر لعْ لعَ ت بنذير سوء للنفوس الطاغية[1].

خصص الشاعر الأبيات الأولى للحديث عن الثورة الجزائرية والذي وصفها بالثورة الجبارة لعظمها وقوتها، حيث شبهها بالنار لقوتها ومدى صبرها ضد العدو والطاغية.

ونجد أيضا الشاعر انتقل من مدحه للثورة الجبارة إلى البلدان العربية من بينها العراق فقد نظم الشاعر في عدة أبيات مدح فيها في قوله:

هبَّ العراق بيثه المحّ اق فارتاعت الدنيا لذا العملاق

[1]- صالح خباشة: الروابي الحمر، ص66.

وأندكّ قصر تحت صاعقة الردى من كفّ شعب شب عن أطواق[1]

تعبر هذه الأبيات عن مدى قوة الجيش العراقي وإعجاب الشاعر به ومدحه له ووصفه بالعملاق الذي يهز العالم بتحركه.

وقوله أيضا في مدح العراق:

عرش تطاير فوق بركان الجمو ع، هوى صريعا ما لــه من باق

لا يستقر قرار عرش لـــم يكن فــي شعبه متشابك الأعراق[2]

بما أن الشاعر ثوري فإنا نجده يتحدث ويمدح كثيرا الثورة الجزائرية والمجاهدين والحكومة الجزائرية ولم يغمض الطرف عنها فقد تأثر بها ولم يجد سلاحا ليدافع به عنها سوى الشعر وذلك عن طريق مدحها وذكرها بأحسن صور ة للعالم فنجد في قوله:

اتستفتي الجزائر وهي حرب وجبهتها تناقشك الحساب!؟

ألم تك جبهة التحرير منّــا نفدّيــها جيــوبا أو رقابا!؟

فما كحكومة التحرير كفـــؤ يفاوض عـــن إرادتنا مهايا

وقد انبثقت من الشعب المفدّى كمـــا تلد السموات الشهابا[3].

هناك مدح صريح ورائع لجبهة التحرير فقد وصفها بأنها كفأ للدفاع عن الوطن وأنها الرأس المدبر له ولروعتها مدحها وقال بأنها الشهاب الذي تلده السماء لنورها وعظمتها.

[1]- صالح خباشة: الروابي الحمر، ص105،
[2]- المصدر نفسه: ص105، 106.
[3]- المصدر نفسه: ص114، 115.

المبحث الثاني: الرثاء

1- المفهوم اللغوي: "من رثى فلان فلان، يرثيه رثيا ومرثيه إذا أبكاه بعد موته، ورثيت الميت رثيا، رثاء ومرثاء ومرثية رثيته مدحته بعد الموت، وبكيت وعددت محاسنه وكذلك إذا نظمت فيه شعره ويقال ما يرثي فلان لي، أي ما يتوج ولا يبالي"[1].

من العرب من يقول"رثأت وليس بالأصل، ومن أسباب الرثية: وجع المفاصل ويقال ارثأ أي يخلط"[2].

ومن خلال هذا التعريف اللغوي للرثاء نجد هنا معنيين معنى أول يقصد به المدح بعد الموت ويكون بذكر مناقب ومحاسن الميت تخفيفا لوجع الصدمة وتذكيرا بأعمال الميت.

أما المعنى الثاني هو الوجع والألم الشديد الناجع من جراء الفر اق فنجده قريبا جدا من المعنى الشائع.

2-المفهوم الاصطلاحي

يقول قدامة بن جعفر:" ليس بين المرثية و المدحة فصل إلا أن يذكر في اللفظ ما يدل على أنه لمالك مثل كان وتولى وقضى نحبه وما أشبه ذلك هذا ليس يزيد في المعنى، ولا ينقص منه لأن أبين الميت إنما هو بمثل ما كان يمدح في حياته"[3].

نرى أن قدامة يرى أن الرثاء إنما هو مدح ولكن بألفاظ تدل عليه ولولا هذه الألفاظ لكان مدحا ثم الرثاء أنما هو مدح لخصال الميت في حياته كما عرفه كثيرون غير قدامة بن

[1]- جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، ج: خل رشيد القاضي، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص99.
[2]- أحمد فارس: مقياس اللغة، مجلد 6، تم: عبد السلام محمد هارون، دار الجبل، بيروت، ص488.
[3]- قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تح: عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص118.

جعفر فقد أضاف ابن رشيق على تفسير قدامة للرثاء فقال:" وسبيل الرثاء أن يكون ظاهر التفجع بين الحسرة ومخلوطا بالتلهف وللأسف والاستعظام، إن كان ميت ملكا أو رئيسا كبيرا"[1].

إن ابن رشيق لم يضف كثيرا على قدامة فالرثاء بالنسبة له هو نتيجة للألم والتفجع على الميت خاصة إذا كان الميت شخصا عزيزا أو شخصية عظيمة.

ومن خلال تعريف قدامة وابن رشيق نستخلص أن الرثاء في مفهومه العام يمثل لنا صورة واحدة وهي صورة الزوال وعدم الرجع وأن الرثاء لا يختلف عن المدح إلا في الألفاظ تدل على الموت والألم والأسى والحزن ، ونجد الشاعر في مرثيته يختلف عن باقي إبداعاته السابقة لأن هذا اللون من الشعر عبارة عن بوتقة من مشاعر الألم والحزن والاشتياق والخوف، والضياع واليأس والندم أحيانا وينظمه الشاعر مرغوبا وليس موهوبا فيقول بعض النقاد في هذا: أصغر الشعر الرثاء لأنه لا يعمل رغبة ولا رهبة.

وعرف الرثاء منذ القديم، ومن أقدم العصور والإنسان يسعى إلى الخلود حتى ولو كان خارقا، وكان موته أو موت المقربين إليه.

ج- الرثاء في شعر صالح خباشة:

هذا الغرض موجود في قصائدهم لأنه شاعر تعرض لمرحلة تاريخية عصبية كابدها الشعب الجزائري، فكان صورة حية، لمعاناته الاجتماعية والاقتصادية ونشاطاته السياسية، وساهم مساهمة كبيرة في حفظ تراث الشعب الجزائري وأصالته" كما كان صدى للأحداث

[1]- أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني: العمدة، ج2، تح: محمد محي الدين، دار الجبل، مصر، ط1، 1981، ص147.

السياسية، وحمل أصوات الرفض لسياسة الاستعمار وشحذ النفوس الخامدة، وأحيى الضمائر الميتة"[1].

ومما عرف أن موضوعات الشعر الجزائري الحديث كانت في الغالب إصلاحية ووطنية" والحقيقة أنه قد تناول أيضا الرثاء"[2]، والرثاء من الفنون الجميلة القريبة إلى النفس التي يبدعها الشاعر دون انتظار المقابل" والرثاء أقرب فنون الشعر إلى النفس، وأكثرها إظهارا للانفعالات الصادقة، يفرضه الوفاء للراحل ومكانته عنده لا يريد منه الشاعر الجزاء والشكر"[3].

ومن المرثيات التي نجدها عند صالح خباشة في ديوانه الروابي الحمر رثائه للشهداء وذلك للعلاقة الوثيقة التي تربطه بهم ولأهمية مكانتهم عنده وعند الشعب الجزائري ولأهمية التضحيات التي قدموها في سبيل حرية وطنهم الجزائر وتقديم حياتهم فداء للجزائر، فنظم خباشة مراثي رقيقة مؤثرة بلهجة هادفة تظهر المكانة الكبيرة الباطنة في قلب الشاعر للشهداء والأحرار لكن كلمات الشاعر تتفجر لوعة وأسى على فقدان الجزائر لرجالها وأبطالها الأحرار والذين قتلهم الاستعمار والأعزاء على قلبه الذين يرى فيهم قدوة ومفخرة له ولشعبه وموتهم يشكل له صدمة، والعرب عرفوا الرثاء منذ العصر الجاهلي، وكانت لهم معتقدات ورثو ها عن الأمم السابقة، والرثاء نشأ في أوله عبارة عن تعويذات تقال وتردد للميت في قبره اعتقادا منهم أنها تبعث الفرح والسرور للميت بعد موته" كما نشأ شعر الرثاء وهو في أصله تعويذات

[1]- أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، الدار التونسية للنشر 36 نهج باب الخضراء، تونس ص49.
[2]- المرجع السابق، ص48.
[3]- محمود سالم محمد: ابن نباتة شاعر العصر المملوكي، ص38.

للميت حتى يطمئن في قبره، وفي أثناء ذلك كانوا يمجدون قوى الطبيعة المقدسة التي تكمن فيها آلهتهم التي تبعث فيهم الخوف"[1].

ومنذ ذلك الزمن استمرت رحلة المعاناة والموت وفقدان الأحبة والتفكير في حكم الزمن الذي لا يترك أحد إلا وحكم عليه حيث ظهر الرثاء كغرض شعري عند العرب عبر العصور من العصر الجاهلي إلى صدر الإسلام مارا بالعصر الأموي والعصر العباسي إلى يومنا هذا، وينقسم فن الرثاء إلى ثلاثة مراحل وهي: الندب، والتأبين، والعزاء ولسنا مبالغين إذ قلنا أن الشعر العربي في القرن العشرين قد سجل نصرا ما بعد نصر، ذلك لأنه أصبح شعر جماهيريا ينافح عن قضاياه من أجل حياة أفضل وغد أسعد، بمعنى أن الشعر العربي انطلق من قمقمة الرطب واتخذ يستنشق نسمات الوجود الأرحب بملء رئتيه، ولأن الرثاء من الأغراض والموضوعات الشعرية المهمة التي تطرق إليها الشعراء الجزائريين في شعرهم الوطني وصالح خباشة من الشعراء الذين تناولوا هذا الغرض بعدما مر عليهم أبرز خصائص وهو التعذيب.

كما تخذ الشاعر "من الرثاء مناسبة لإيضاح حاله وموقفه من مجتمعه وما يشعر به من غبن وظلم، وليشير إلى ما هو عليه من بؤس وفاقة"[2].

فالشاعر يعبر في مرثيته عن الأوضاع التي تعيشها الجزائر من أوضاع مأساوية والظلم الاستعماري والحرمان والاستغلال وسيطرة الفرنسيين في الجزائر على جميع المجالات وهو بذلك يشارك الشعوب في آلامهم وأمالهم مشاركة تقتضيها أواصر الأخوة التي يؤمن بها

[1]- شوقي ضيف: تاريخ الأدب العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ج1، ص196.
[2]- محمود سالم محمد: ابن نباتة شاعر العصر المملوكي، ص40.

وأجاد صالح خباشة الرثاء لأنه يملك الأدوات الملائمة للتعبير ولأنه" هو في رثائه ذاتي، لا ينظر إلى الرثاء السابق، لكنه لا يخرج عن السياق العام للرثاء في الشعر العربي"[1].

والشاعر لم يكن متكلفا في رثائه، لأنه يملك الانفعال الذاتي لنظم الرثاء وهو يكون صادقا عندما يكون المرثي قريبا من نفس الشاعر ومتعلقا به فيرثيه رثاء صادقا حارا وتكون مرثيته جيدة تفيض حزنا ولوعة، ولأن الشاعر كان صادقا في رثائه فكان داخل الرثاء ولم يكن خارجه، حيث ذكر فضائل الفقيد ثم أظهر العبرة من موته، وبذلك فقد" أورد معاني الرثاء المعروفة ولاءم بينها وبين صفات الفقيد، ليبدوا الرثاء خاصا به، وليس رثاء عاما يمكن أن يقال في أي فقيد"[2].

ومن مرثيات صالح خباشة في ديوانه نجد مرثيته بعنوان تم تقرير العين يا أحمد ويقول:" إن مطاردة مفكري الشعب ومثقفيه بالتعذيب والتقتيل كانت أبرز خصائص الاستعمار، وكان المرحوم أحمد رضا حوحو إحدى ضحايا الظلم والجبروت، وكان قد ترك في نفسي أثرا لا ينمحي بفضل أدبه القصصي، ونقده للمجتمع بأسلوب بارع مقتدر– تونس 1957"[3].

ورثى الشاعر الفقيد بدموع الحزن قائلا في قصيدته المذكورة سابقا:

هل كفاهم ما أراقوا من دما واستباحوا من صغار ونسا

مأتراهم ما ارتووا، تبّا لهم فبُوا غير الدماء العلمــا!

لا أطال الله ملكا ينبنـــي أسّـــه فــوق رفاة الأبريا

[1]- المرجع السابق: ص 45.
[2]- المرجع نفسه: ص45.
[3]- صالح خباشة: الروابي الحمر، ص117.

يا لـ(سرتا)[1]مادهاها! وبجـــها مـــا الذي أحدث فيها السفها![2]

حصـــــدوا خير شباب مالهم أيّ ذنـــب، يـــا لظلم الأشقيا!

فالشاعر في هذه الأبيات يتحدث عن المعاملة الوحشية التي يتعامل بها الاستعمار مع الشعب الجزائري ومع المثقفين الجزائريين خاصة ويقول أيضا بأن كل بنيان أساسه الظلم وقهر الأبرياء فالله لن يطيل بدمار ه كما يتحدث عن المكان الذي كان يعمل به الأستاذ حوحو حيث اعتدى عليه الاستعمار وقتله من دون أي ذنب.

ويكمل رثاءه للأستاذ حوحو في نفس القصيدة قائلا:

رعتنا مذ غبت يا حوحو، فمـــا أعظم الخطب سبـــــاح الأدبا!

كيـــف نرثيك وقـــتد أذهلتـــنا بمصاب لـــم يـفرّح ببـــكا!

ربمـــا قد ينحبس الدمع وقـــد جُرِحَ القلـــب لأنواع البـــلا

كنـــت للقطر يراعا منتضـــى رجفـــت منـــه قلوب الدخـلا

ولكـــم مـــأثرة خلـــدتها بجبين الـــدهر مـــوفور الثنا

شهد (المعهد)[3] كـــم صلت به صـــولة تخلع قلـــب الجبنا[4]

يتحدث الشاعر في هذه الأبيات عن الولعة التي سببها لهم غيابه و عن الجروح والدموع التي يعانيها القلب بسبب فقدانه.

[1]- هو اسم قسنطينة قديما، وكان يعمل بها الأستاذ حوحو.
[2]- صالح خباشة: الروابي الحمر، ص118.
[3]- معهد ابن باديس الذي كان يدرس به أستاذ حوحو.
[4]- صالح خباشة: الروابي الحمر، ص118-119.

وفي الأبيات الأخيرة ذكر الشاعر فيها فضل أستاذه على المعهد والآثار التي خلدها والخدمة التي قدمها للجزائر وتضحيته في سبيل الوطن والشخصية القوية الحاملة بمعنى الأستاذ الفاضل.

فتمرس صالح خباشة في الرثاء، وثقافته الشعرية وموهبته جعلت منه يكتب أبياتا تجعل من قارئها وهو يردد كلماتها يتأثر ويشعر بمدى الحزن الذي يعيشه الشاعر بنفسه، فمن أبياته أيضا قوله:

نم هنيئا، واسترح في روضة إن دنياك شقاء في شقا

نم قرير العين يأحمد، قـــد فزت، فانعم بحياة الشهدا[1]

لقد أبدع صالح خباشة في رثائه لأستاذه حوحو، حيث وفر ّ فيه العاطفة الصادقة المليئة بالإحساس العميق بالحزن على فقدانه لأستاذه، مما جعل رثاءه يخلف الأثر العميق في النفس.

المبحــث الثــالث: شعــر الثــورة

يختلف مفهوم الشعر عند الشعراء الجزائريين بخلاف تكوينهم الثقافي وثقافتهم الشعرية " ومفهوم الشعر متجدد من عصر ثقافي إلى آخر ومن شاعر أو ناقد متميز إلى شاعر أو ناقد آخر متميز، وهناك مفاهيم بعدد القصائد الجديد"[2] ويمكن القول أن أول طرح فعلي وحقيقي لإشكالية مفهوم الشعر، كان بنزول القرآن الكريم مع الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث وردت بعض التعاريف للشعر على لسانه التي أشارت إلى بعض الخصائص الفنية

[1]- صالح خباشة: الروابي الحمر، ص120.
[2]- أحمد شرفي الرفاعي: الشعر الوطني الجزائري، ص 250.

فيه، ومن ذلك قوله" إنما الشعر كلام مؤلف فيما وافق الحق منه حسن، وما لم يوافق الحق فيه فلا خير فيه"[1].

فإشارة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى صفة التأليف إشارة القصد الفني فيه، إلى تميزه عن الكلام العادي.

أما الشعر عند الشعراء الجزائريين فقد استطاع أن يتحسس آلام الأحياء بعمق فاكتسب منهم طاقة دافعة يظهر بذلك رفضه للقناعة والرضوخ للواقع وثورته على بقايا الماضي تكمن من السير في درب النضال الطويل.

والشعر عند الشعراء قام بواجبه أحسن قيام في توعية الشعب المحروم حتى من حرية التعبير عن نبضات وخلجات نفسه وهو بالتالي مهد للثورة على الرغم من الأوضاع الشاذة السائدة أنذاك وانتشر الشعر في طول البلاد وعرضها إذ وجد فيه الشعب التعبير الصادق عن تمسكه بعقيدته الدينية الإسلامية وبنسبه العربي الأصيل وتحقيق مطالبه حيث" تبنى الدعوة إلى النهضة...تبنوا الدفاع عن الحقوق الوطنية بروح غاضبة، بالإضافة إلى غايتهم بالحياة الاجتماعية وقضاياها ومشاكلها"[2].

والشعر الجزائري شعر نضال ومقاومة قبل أن تتخذ الثورة الجزائرية شكلها المنظم عام1954، حيث عاش شعراء الثورة واقعا ملموسا بعد أن تنبئوا بها قبل اندلاعها بسنوات، ومع هذا الجيل ظهر جيل آخر من الشعراء انغمس في الثورة، وعبّر عنها بأشكال فنية مختلفة، ويبدوا أن الشعر كان أكثر مسايرة لظروف الثورة من الفنون الأدبية الأخرى، وفضلا

[1]- البخاري: صحيح البخاري، شركة الشهاب، الجزائر، ج2، ط7، 1991، ص92.
[2]- أحمد شرفي الرفاعي: الشعر الوطني الجزائري، ص281.

عن كون الشعر خير معبر عن لحظات الانفعال والحماسة التي تصاحب مقاومة الشعوب للمستعمرين والغزوات، وكاد الشعر الذي كتب في هذه الفترة يكون كله ثوريا، معبر عن حالات الكفاح العنيفة التي خاضها الشعب الجزائري ضد الوجود الأجنبي" تبنى الشعراء الدعوة إلى الثورة، وتحطيم قيود الاحتلال واستعادة حرية الشعب"[1].

والشعراء صوروا لنا أحسن تصوير أثر الحرب في نفوسهم وفي نفس شعبهم والر ّوح الثورية والموقف البطولي الصامد، واثقين من عدالة قضيتهم متحدّين كل العقبات التي تقف في طريق ثورتهم، بل إن هذه العقبات والقيود ستنهار بسواعد الثوار، وعزائم الأبطال رغم أن الاستعمار قد عزل الجزائر عن محيطها العربي والإسلامي، وحولها إلى سجن تحيط به الأسوار العالية، إلا أن هناك نافذة صغيرة يتطلع منها الشعراء إلى الخارج، حيث كان تطلعهم نحو وجهة معينة وهي وجهة العالم العربي الإسلامي، وكان تعبيرهم تعبيرا أخويا وجداني تثيره الروابط والمصادر المشتركة وبقيت هذه المشاعر يثيرها الأدب جيلا بعد جيل، إذ لم تستطع الحدود الجغرافية التي وضعها الاستعمار منع نفوس الشعوب العربية من أن ترتبط مع بعضها، ولهذا " فالشعراء الجزائريون تفاعلوا مع واقعهم وتفاعلوا في نفس الوقت مع الواقع العربي، وشاركوا في قضايا عربية كثيرة وفي مقدمتها قضية فلسطين، وكان تفاعلهم مع تلك القضايا يوحي من إحساسهم العميق بعروبتهم وبأن الجزائر جزء من الوطن العربي الكبير"[2].

[1] - أحمد شرفي الرفاعي: الشعر الوطني الجزائري، ص 281.
[2] - عبد الله ركيبي: قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، القاهرة، مطبعة الجلاوي، 1970، ص 20.

حيث كان الشعر بالفعل وسيلة لرصد الأوضاع السياسية والاجتماعية التي تمر بها الأمة العربية، وللحفاظ على هذه الوحدة من الانشقاق وزرع الفتنة بين العرب أخذوا الشعراء الصدارة في الترويج بفكرة وحدة الأمة الإسلامية كما سنشير إلى أهم القضايا التي تناولها الشعر الجز ائري بصفة عامة والشعر صالح خباشة بصفة خاصة.

أ-الدعوة إلى الوحدة الوطنية:

يظل حب الوطن الدافع الذي يرتمي الشعراء من أجله في براكين الث ورات شاهدين عليها بشعرهم ومشاركين فيها بأنفسهم ودمائهم الطاهرة من أجل التعبير عن حبهم الخالص لوطنهم ووطنيتهم وهذا نجده في شعر صالح خباشة حيث نلمس في شعره حبا للجزائر وحنينا لها الذي مازج دمه ودخل شفاف قلبه في هذه العاطفة الجياشة والمتدفقة من كل قصائده وهي تصور لنا حب شاعر حساس يعشق مواطن الجمال في وطنه فيتغنى به جزءا جزءا من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب وهذا يرجع لكون شعار صالح خباشة وحدة الوطن ووحدة الهدف ومصير أبناء الشعب الجزائري ومن ثم تغنى للقطر الجزائري كله ليبرهن عن حبه للجزائر ومن شعر صالح خباشة في حبه للوطن قوله:

(تحيا الجزائر) صغت منه قصيدتي و خطى الجموع تخذتها ميزاني

رمت النشيـــدملحّ نا فـــأبى سوى توقيع شعبي أعـــذب الأحان

لست الأديب-وا ٍن نظمت قلائدا- إن لم أكن للشعب خير لسان

لست العزيز-وإ ٍغدوت متو ّجا- إن لم أناجي العز ّ في أوطاني[1]

[1] - صالح خباشة، الروابي الحمر، ص52.

أي حب وأي وفاء هذا الذي نلحظه عند الشاعر ونجده عنده.

ومن هذا المنطلق فلا عجب أن يكون الشاعر في تجلى قدرة الله وا ٍعانته لعباده المستضعفين وتأتي الثورة لتعمق إيمانه بالله لما برزت فيها إرادة الله واضحة قوية:

قولـــه:

وللمظلوم دمع، حين جر ي يفض ّ أس عرش الظالمينا

لقد مكروا ومكر الله أقصى فمـــا حاقت بغير الماكرينا[1]

والثائر في الثورة الجزائرية كل يطلق عليه اسم " المجاهد" لان فكرة الجهاد بمعناها الإسلامي تبلورت في ذهن ذلك الثائر، وجعلته يضحي بنفسه بكل رضا، وبكل رغبة وحماسة إذ أنه يؤمن بأن ذلك ينيله شرف الاستشهاد : قوله:

إن الضـــــحايا تفنى هبـــا ء، لن يكون جزاءها استسلام

فالعهد باق، لن نخون عهودنا مـــادام فينـــا ثـــائر مقـدام

نصر المجاهد آيـــة تقيـ ّ ـة أوحـــى بها الرشاش، والألغام

ومصيرنا بدم الشهيد موّقـع لا مثل وعدك يا دغول، كلام[2].

الفنان الثائر الذي كرس نفسه وما يملك من شعر وضمير وروح وحتى كينونته من أجل فداء وطنه الذي أحبه، وأكثر من هذا ويقول أيضا:

[1] - صالح خباشة، الروابي الحمر، ص 52.
[2] - المصدر نفسه: ص 139.

سر إلى ســـــاح الفدا لاتتثني قـــد رعـــاك الله جندا وطنيا

كلنـــا –اليوم اقنفاء بك– ثرنا أن فينـــلـبقي المغرب حيّ ا[1].

في سبيل الوطن كل شيء لا معنى له عند الشاعر حتى تصير النفوس فداء للوطن والرضاء بالغناء والموت في سبيله في نيران الحرب وساحة الشرف والقداسة وطلبا للحرية.

كما لا تخلو هذه الأبيات من حب صالح خباشة الصادق لوطنه الحبيب:

أحبك يا بـــلادي فيك أحيي عزيز الجانبين، وفيك حتفي

أحبك بالسهـــول، وبالرو ابي وأنهـــار تعانق نهـــر شلف

بصبحك، والنسيم جرى عليلا بليلك والهـــلال بـــد لنصف[2].

كما تغنى صالح خباشة لكل قطعة من أرض الجزائر الطاهرة متغزلا بجمالها ومعددا لخصائصها وسيماتها التي حققت لها الخلود، ومازجت بين خلودها لجمالها الطبيعي وبين خلودها بجهاد أبنائها وبطولاتهم.

" وتتجلى النزعة القومية لدى الشعراء الجزائريين في عنايتهم بأحداث الوطن العربي واهتمامهم بالقضايا ومشاركتهم لإخوانهم في أفراحهم وتراحمهم"[3].

ثم ينحو الشاعر منحى ذاتيا محضا، فيما هي الجزائر نحوى المحب الولهان مركزا على علاقته بها، فهي حكاية حبه وحمل السلام لقبه وساكبه الجمال بروحه مشعة الضياء بدربه، جمالها مصدر إيمانه وشعبها– لولا العقيدة– معبودة فمهما يقترب ومهما يبتعد فإن غرامها مستول على قلبه كيف لا وله في كل درب لحمه وصلة قربى وفي كل حي صبو:

[1] - صالح خباشة: الروابي الحمر، ص 12.
[2] - المصدر نفسه: ص131.
[3] - أحمد شرفي الرفاعي: الشعر الوطني الجزائري ، ص 132.

من صبوات الحب والهوى وفي كل شبر قصة مجتحة من قصص الحرب والسلام وذلك في قوله:

تنادو للسلام، وأيّ أذن تعاف السلم ! فالألفاظ تغري

تنادو ا للسلام، وكم خدعنا وهاجمنا الغزاة بكل نكر

وعاثو ا في مواطننا فسادا وبثّوا جندهم في كل قطر

أبحليهم نشيد السلم عنا ! متى صهر الحديد بغير حر[1].

نجد هنا الشاعر قد أعطى حدين لاثالث لهما و هما السلم والظلم وهما مفردين متضادين ومعنى هذا أن الشعب الجزائري مستعد في كلتا الحالتين للطر يقة السهلة وهي السلم أم الطريقة الصعبة وهي الحرب.

" إن الشعر الوطني يكاد أن يكون العمود الفقري للشعر الجزائري الحديث، سواء من حيث الكم أو المستوى الفني بحيث لا يكاد الدارس يجد ما يميز الفرض الوطني عن غيره"[2].

ومع ذلك فإن تحري الدقة والموضوعية يتطلب منا التنبيه إلى أن القضايا التي سنتناولها بالدراسة في هذا الفصل تتصل بالشعر الوطني على وجه الخصوص فالغرض الوطني نلمسه في المعاني التي ألمت بوجدان الشاعر والآراء التي تبناها ويدعوا إليها ويحدد أوضاعا اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية يندد بها، ويرسم أهداف معينة يحث على تحقيقها ومن بين تلك الأوضاع التي نجد صالح خباشة وظفها في شعره نذكر منها الأوضاع السياسية:

[1] - صالح خباشة، الروابي الحمر، ص148.
[2] - أحمد شرفي الرفاعي: الشعر الوطني الجزائري، ص 165.

" كان يوم 20 أوت 1956 موعد الاجتماع قواد الثورة الجزائرية الظافرة لتنسيق مختلف أجهزة الكفاح على أسس جديدة فاستطاعت مخابرات العدو أن تعلم مكان الاجتماع وزمانه ولكن مخابرات الثورة كانت يقظة إذ صادفت أن الدقة أحد المناضلين السر من فم ضابط فرنسي مخمور في إحدى الحانات، فغير الثوار المكان الرواد الصومام في آخر لحظة فأسقط في يد العدو

قطعو تلك الفيافي، والحدود الشائكه" هتـــكو ستـــــر الظـــلام"[1].

فالراوبي في مدادها، والجبال السامكه عبـــــــــــروها بســـــلام

لا ترى غير نجوم في سماها الحالكه كـــــــل مـــا في الكون نام

غير أبطال بلادي، والسرايا الفاتكه بـــــــأساطيل اللئـــــــــام

زحفت للمتلقى مستبشرات ضاحكه متلقـــــــــي (واد الصومام)

ما الذي أنبأ(لاكوست) بهذا المتلقى متلقـــــــــي اليـــوم العظيم!

أيسلني ّ قفّ ى خطونا فاستـــرقا؟ أيُّ شيـــــطن ر جيـــــــم؟[2].

إن صلة الشاعر بالحياة الوطنية تتمثل في كون الآلام الذاتية للشاعر ذات صلة بالأوضاع الوطنية المتردية، وتعتبر انعكاسا طبيعيا لآثارها السلبية وبخاصة الأوضاع الاجتماعية حيث تبيّ ن لنا حوادث مارس 1956 وتلاها من خسائر بشرية تحكمت في النظرة إلى الحياة لصالح خباشة وفي الإحساس بها " فيعدهنمة منكرة من ّ بها المستعمرون

[1] ـ. أحمد شرفي الرفاعي: الشعر الوطني الجزائري، ص 23.
[2] ـ صالح خباشة: الروابي الحمر، ص23، 24، 25.

من طرف جيشنا الباسل أغاروا على الأحياء العربية من مدينة (إتبسة) فأتوا على معظمها حراقوا إتلافا وعلى ساكنيها قتلا وتعذيبا"[1].

قولـــه:

خرقوا القرية والعُزلّ بها يالمـــرعى نشطت فيـــه ذئـــاب!

لا ترى غير صراخ الطفل من خلف أم هرولـت دون حجـــاب

فهي تسعى بيـــن طفل شـــارد وقعيد دون غوث، أو جـــــواب

إنها الأمّ ، إذا مـــا افتقـــدت بعضها طار عن العقل الصواب[2].

وعندما نتتبع هذه الأبيات نتعرف من خلالها على مدى بشاعة أفعال الاستعمار ونجد احساسه بها يبدو لهيبا من النيران وأمواجا صاخبة من الآلام ينوء بها وجدان الشاعر.

" لقد رسم الشاعر الثورة الجزائرية بألوان من برق ورعد، فجاءت كلمات كصخور معبرة عن إرادة الثائر الجزائري وعن تصميم الشعب الجزائري واإصراره عن النص، كما عبر عن الأهوال التي تحملتها جماهير الجزائريين من أجل تحقيق هدف الثورة، فقد كان يغني للثورة الجزائرية ولقوة أحداثها وصلابة أبنائها فجاء شعره صادقا في تعبيره، عميقا في معانيه، جزلا في تراكيبه ومتنوعا في صوره"[3].

[1] - المصدر السابق: ص 13.
[2] - المصدر نفسه: ص 14.
[3] - عثمان سعيدي: الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، المؤسسة الوطنية للكتاب 3 شارع زيروت يوسف- الجزائر-ج1، ط2، 1985، ص 40.

إن الثورة الكبرى فاجأت المستعمر بالجزائر، فانتشرت بين جماهير شعبها وتغلغلت في قلب كل رجل وامرأة، وسرت نفوس الجزائريين في دمائهم، وانطلقت نيرانها تقطرإصرار ا في إرادة الجزائريين وتحمل الفناء لإعدادهم، قوله في قصيدتصر خة الحر:

فأنا المـــــارد، أفتّ بـــــلادي أسحق الغاصب سحقا أبديـــــا

انقد الشعب الذي ديس طويلا فقضى الدهر – كما شئت– شقيا

كلما ناشدك الحق بلطـــــف يتلقـــــى حكمه منـــــك قســـــيا[1].

للمتفحص لهذه الأبيات نجد أن الشاعر بدأ هذه الأبيات بأنه المارد فقد نسب لنفسه القوة للدفاع عن أرضه وذلك بسد حق الفرنسي المستعمر وأمله الوحيد في إنقاذ الشعب الجزائري الذي ظلم واغتصب.

ب– الوحدة المغاربية

إن الوحدة المغاربة كانت حاضرة منذ القدم ومازالت تعتمد في تاريخينا الراهن نظرا للعوامل المشتركة كالدين واللغة والانتماء والفضاء الجغرافي الموحد، فهي كلما ساهمت بشكل مباشر في بلورت العمل المحوري لدى رواد الحركة الوطنية وتقوية الشعور لدى الشعوب بضرورة التضامن فيما بينها كالتصدي للاستعمار وذلك من خلال تنسيق العمل الوحو ي الكفاحي المشترك سواء السياسي أو من خلال المقاومة وجيش التحرير.

ومنذ الحرب العالمية الثانية بدأت تظهر جمعيات تحمل بذرة الوحدة مثل جمعية نجم شمال إفريقيا وجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين وخلال أربعينيات القرن الماضي انتقل

[1] - صالح خباشة: الروابي الحمر، ص 10.

العمل الوحدوي من المطالبة بالإصلاحات إلى المطالبة بالاستقلال بظهور الهيئات واللجان التي عملت في التعريف بالقضية المغاربية، هذا في المقاومة السياسية، إما في المجال الأدبي فقد كان للشعراء حظ وافر في التغني بالوحدة المغاربة ومن بينهم شاعر الثورة الجزائرية صالح خباشة فلمطلع على إنتاج الشاعر يدرك للوهلة الأولى بل ويلمس إيمانه الصادق والحار بوحدة المغرب العربي، بل يذهب في تصويره كأنه جهاز تنفسي، القلب تمثله الجزائر، والرئتان يمنى وهي المغرب ويسري وهي تونس، وعلى وجه المعاينة كما ورد في تفسيرهم فالمغرب العربي منظاد ذو جناحين"[1] ثم أن شعر صالح خباشة في هذا الاتجاه يكمن في تمييزه الواضح عن غيره من الشعراء الذين عالجوا قضية المغرب الكبير فقد نجد هذه القضية مطروحة عند هذا الشاعر أو ذاك ولكن لا تعدوا كونها خواطر سريعة وتلميحات عابرة تكتفي ببعض الأبيات في هذه القصيدة أو تلك إما عند صالح خباشة فهي تظهره في بعض أعماله الشعرية كمبدأ أساسي ناضل من أجل تحقيقه وبهذا المنظور يرى صالح خباشة المغرب العربي وحدة متكامل مثله كمثل الطائر الذي لا يطير بجناح واحد.

يقـــــول:

شققنا بالكفاح طريق مجد ولإن كبرت مفاوزنا اتساع

نريد المغرب العربي جمعا ولا نرضاه مثنى أو رباعا[2]

وهذا الشاعر بشاعريته الملهمة يبرز مدى أهمية توحد المغرب العربي يؤكد أن لا يكمن التوحد إلا بالكفاح والمثابرة.

[1] - صالح خباشة: الروابي الحمر، ص10.
[2] - المصدر نفسه: ص 10.

" يتميز الوضع السياسي في شمال إفريقيا بواقع القضية الجزائرية توجد في صلب القضايا المغربية والتونسية التي تشكل وحدة متكاملة، حيث أن استقلال المغرب و تونس يبقى في النتيجة، مغواة دون استقلال الجزائر "[1].

–كما لم ينسى التونسيون والمغاربة بصفة عامة أن الاحتلال الذي تعرضوا له في بلدانهم من قبل المتوحش الاستعمار الفرنسي إنما تبع احتلال الجزائر.

–وشعوب المغرب تعتقد وعلى يقين عبر تجربة الاحتلال أن النضال المبعثر ضد العدو المشترك فرنسا لن يكون له من مخرج سوى الفشل للجميع، حيث يتعرض كل دولة على حدة للإنساق.

" تجد الوحدة المغاربية أصلها في تاريخينا المجيد الذي جسدها في كياننا جليلة، كالتي أقامها الفاطميون، وخاصة الموحدون"[2].

وتحت رعاية هذه الفكرة التي توازي بجوهرها فكرة الاستقلال انطلق النضال الوطني في عموم المغرب المعاصر مابين الحربين العالميتين وهي لم تتوقف عن الهام المقاومة الوطنية بل تتعدى عن إضفاء سمتها عليها.

" كما أننا في المرحلة الدقيقة التي نتجاوزها اليوم نلاحظ مع ذلك إن هذه الوحدة ليست حقيقة جاهزة ستحضر من تلقاء ذاتها مع استقلال، "شمال إفريقيا، أو تفرض ذاتها من

[1] - أندري ماندور: الثورة الجزائرية عبر النصوص، ترجمة ميشال سطوف، الجزائر، 2007، ص76.
[2] - أندري ماندور: الثورة الجزائرية عبر النصوص ، ص78.

الخارج فهي قبل أي شيء مشروع يبنى كل يوم وبناء يأخذ بداياته في صلب عملية التضامن، كما توضح معامله بالتوازي مع قدم مسيرة النضال"[1].

ويتجلى هذا في قصيدته بعنوان أيبقى الحكم في إرثا في أناس.

طوت قرطاج[2] صفحته فضاعا فلا شكوى تفيد، ولا التياعا

ولا القصر المنيف يصون بايا ولا الأمر العلي غدا مطاعا[3]

أنشئت القصيدة في تونس غداة إعلان الجمهوريةوا إنهاء حكم البيانات سنة 1957.

وقوله أيضا:

تلاقينا لإن كرهت خطوب ولم ير أف بنا الزمـــن العصيب

خطوب كلما اشتدت علينا بإبعـــاد، تعانقـــت القلـــوب

تبسّ منا على رغم الليالي ويبسم في الوغى الليث الغضوب[4]

يوضح الشاعر مدى قوة العلاقة بين الشعب التونسي الشقيق فرغم الفصل بينهما إلا أنهما مصران على التلاقي ورغم المؤامرات والزمن العصيب إلى أن قلوبهم ما زالت معلقة ببعضها.

-إن الشعر الوطني الجزائري أسهم بتجربته قيمة في الحياة الأدبية والوطنية القومية بتنبيه الدعوة، إلى قضية النهضة والتحرير بصورة شاملة ونادرة، حيث قام الشعراء بدور المناضلين الملتزمين أكثر مما قاموا بدور الشعراء الأدباء التقليدي.

[1] - المرجع السابق: ص78

[2] - من ضواحي العاصمة التونسية، وفيها قصر الباي الرئيس.

[3] - صالح خباشة: الروابي الحمر، ص 59.

[4] - المصدر نفسه : ص 63.

ج-الدعوة إلى الوحدة العربية

رغم الأسوار العالية والقضبان الفولاذية التي وضعها الاستعمار حول الشعب الجزائري، وحبسه داخل سجنه طو ال فترة الحكم، ورغم محاولة الاستعمار في إغراء الشعب الجزائري المثقف من الاتجاه إلى الغرب، والإيمان بالغرب في حضارته وماهيته، ويعمل للغرب في يومه و غده، لكن بالمقابل كل هذه المحاولات لم تمنع المواطن الجزائري بالتوجه نحو الشرق العربي، والتعبير عن الإحساس الوجداني الأخوي الذي تثيره الروابط والمصالح والمصائر المشتركة كما أن الشرق العربي يعتبر في ذهن الجزائري بأنه مهد الحضارة وحرم العروبة ومهبط الو حي، وطريق الوحدة الشاملة وهي مشاعر العروبة في سذاجتها الأولى كما عاشت في أعماق أجدادنا.

حيث كان التقاء المشاعر العربية على قضية واحدة وهي استيلاء الأجانب على تقاليد الأمة العربية والعروبة التي عاشت في كيان امتنا رغم مكائد الاستعمار لكن الشعراء الجزائريين لم يبقوا ساكنين ، بل وقفوا يدعون الشعب إلى التمسك بالوحدة العربية والإقتداء بزعمائها ، وحفظ تراثهم" وهم إذ يرسمون هذا الاتجاه لا يعنون بالشرق مصطلحه الجغرافي والسياسي، وا ٍنما كانوا يقصدون الشرق في مفهومه العربي أو القومي"[1].

فهم يدعون إلى الوحدة العربية وعدم السماح للمستعمر بأن يفصل الجزائر عن كيان الأمة العربية وذلك بسعيهم وصدهم للمستعمر ومواجهة سياسته وتحرير الشعوب العربية

[1] - أبو قاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص 108.

من الوقوع في شبكة خداعه البراقة وصالح خباشة كغيره وقف في وجه الاستعمار داعيا الشعوب العربية إلى الإتحاد والأخوة وذلك في قوله في قصيدته هلاّ تظمك وحدة كبرى؟

والتي " قيلت غداة إعلان الوحدة بين مصر وسوريا في يوم 8 فيفري 1958 كبداية لوحدة أكبر و أشمل للدول العربية ومن أبرز الأقطار التي يعلّق عليه الأمل في تدعيم الوحدة لو يتحررن من الأخلاق الاستعمارية:القص العراقي الغني بموارده و حيويته"[1].

هلا تظلّ ك وحدة كـــــبرى تصـــــو ن ذمارنا؟ فإلى متـــى تشعـّ ب!

كمنغمة غذّ ى بها الخصم المخا دع، فاحذري، ما كلّ عود يطرب

فمن الذي يرضى انقسام كالعرب اش تاتا: مشـــرّ ق محنة، ومغّ ب[2]!

يدعو الشاعر في هذه الأبيات إلى الوحدة العربية وينهى عن القر ق والتشتت بينهم

ويقول أيضا صالح خباشة:

قسم لغزاة بلادنا لقما، فسـا غت، لو صمدنا وحدة لم يقربوا

أما الحدود فز ّ وروها بينـــنا كالشوك يدمي خطونا، ويعذّ ب

ورثوا حلي ّ المجد منا، فادّ عوا صوغ المفاخر كلها، وتنكبو ا[3].

فهذه الأبيات تتحدث عن أطماع المستعمر في تقسيمه للبلاد العربية وزرع الفتنة بينهم وتفكيكهم.

كم آية جئنـــــا بها مجلـوّ ة.... طمسو امعالمها الفصاح وكذّ بوا

للنور يأبناء يعرب فاركضـــوا آن الأوان لكـــم لأن تتغلبـــوا

[1] - صالح خباشة: الروابي الحمر، ص85.
[2] - المصدر نفسه: ص85.
[3] - المصدر نفسه: ص86.

حلم تراءى في الخيال، وا إنمـــا بدء الحقيقة حلمها المتوّ ثب[1]

فالشاعر هنا يقول بأن انقسام العرب جعل المستعمر يعبث بهم كما يريد فهو يدعو إلى الوحدة الكبرى والبعد عن التشتت والحذر من مخادعات الخصم ونيته في تقسيم البلاد فهو يلوم العرب بقوله أنه لو بقينا متحدين لما استطاعوا الاقتراب منا والمساس بأرضنا وحدودنا وزرع الفتنة بيننا وطمس ثقافتنا ومعالمنا إذن فصالح خباشة كان يدعو الشعوب العربية إلى الإتحاد والتصدي للمستعمرات وعدم السماح لها بزعزعة الوحدة العربية" فالشعر القومي الذي يدعو إلى وحدة الأمة العربية.... وما من شاعر عربي إلا وعبر عن إيمانه بالمصير والمستقبل الواحد للأمة العربية"[2].

ويقول الشاعر في قصيدته أتلاقون بالورود حديدة

يالقومي– ونحن أمة عرب كما بعثنا الدنا حياة جديدة[3]

وبقوله– ونحن أمة عرب– فهو يخاطب ويوجه كلامه إلى الأمة العربية كلها بشعورها ومجتمعاتها.

ولأن الشاعر كان يدعوا إلى الوحدة العربية فهناك قضايا عربية كثيرة عاشها الشاعر في أدبه وفكره وفي أعصابه وجهده ومن بينها فلسطين" وهي مناسبات وطنية تتصل بالحياة السياسية والدينية والثقافية، ومناسبات قومية تتصل بإحداث سياسية واجتماعية"[4].

[1] - المصدر السابق: ص86.
[2] - أحمد شرفي الرفاعي: الشعر الوطني الجزائري ص 278.
[3] - صالح خباشة، الروابي الحمر، ص176.
[4] - أحمد شرفي الرفاعي: الشعر الوطني الجزائري ص 246.

إذ يقول الشاعر في قصيدته المؤامرة الكبرى عن قضية فلسطين" وقضية فلسطين ما تزال اللهب الذي يكشف عما فينا من زيف بغداد 1961"[1].

قسموا فلسطين الأبية، واستباحوا المقدس

ذهبوا الديار وخربوها فوق أشلاء النسا

كم وليد يستدر فألقموه مسدسا[2].

تتكلم هذه الأبيات عن الغاصب والمستعمر والناهب إسرائيل ودخولها المقدس بالقوة فدمر البنيان قتلوا الأطفال والنساء وقوله أيضا:

كم من مصون العرض أصبح بالطغام مدنسا

و الأم تنتحب العفاف يكاد يطويها الأسى

ضجّ الورى، والغرب ظل على المآسي أخرسا!

فهو الذي وضع اللقيطة في الشآم، وأسسا[3].

تتجلى في هذه الأبيات ما بين مآسي وآلام الشعب الفلسطيني وعدم اكتراث الغرب لهم فهم السبب الرئيسي لهذه المآسي:

ويقول أيضا في نفس القصيدة:

وشبابنا في كل قطر ثائرون، على اللهب

زحفوا إلى الوطن المقدّس كالمحيط إذا كطرب

[1] - صالح خباشة: الروابي الحمر، ص 161.
[2] - المصدر نفسه: ص 161.
[3] - المصدر نفسه: ص161.

زحفوا إلى صفد، إلى حيفا، ويافا، والنقب[1].

ومفهوم هذه الأبيات أن العرب لم يضعوا يدا علىديوسكتوا بل هبّ وا إلى نجدتها وذهبوا إليها زحفا لإعانتها فهم يعتبرون جرحها جرحهم و ألمها ألمهم وأولادها أولادهم فهي منهم وهم منها .

وتعتبر قضية فلسطين أهم قضية عربية احتفى بها الأدب الجزائري فقد نوه بها الكتاب، وتغنى بها الشعراء في مناسبات عديدة كما أن الشعراء في شعرهم الوطني لا يعبرون عن مشاعرهم ذاتية أو إقليمية ضيقة وا ٍنما يعبرون عنم الشعور القومي للشعوب المضطهدة والمفتق ة إلى حرية التعبير في الرأي"[2].

مما جعل القضية الفلسطينية شغل الرأي العام ذلك لأهميتها التاريخية والقومية للعرب ومشاركة السعي العربي هذه القضية القومية، حيث هاجم الشاعر بعض الأوضاع الصادرة فيها، ونادى بالثأر وتوعد اليهود وهاجمهم ، فكل شعره ينبض بحبه لفلسطين والنقمة على أعدائها والحزن على جزء غال من الوطن العربي يهدده الضياع وتقاسمته الأهواء.

ومن القضايا العربية التي عالجها خباشة أيضا هي ثورة العراق وذلك لأن الأدب أو الشعر الجزائري كان يستمد وحيه من الواقع العربي، ويعبر عن آمال الشعب الجزائري من خلال إحساسه بالشعوب العربية وارتباطه التاريخي بهم" إلا أن وحدة الأوضاع والعوامل المؤثرة فيها تجعل الشعر الوطني لا يصور أوضاعا إقليمية بقدر ما يعكس جوانب من صورة تشمل العالم العربي ويكمل بعضها بعضا فالشعر الوطني الجزائري أو التونسي أو

[1] - المصدر السابق: ص 162.
[2] - أحمد شرفي الرفاعي: الشعر الوطني الجزائري ص 279.

المصري لا يصور الأوضاع التي تناولها الشعراء في الأقطار السالفة فحسب، وا إنما يصف الأوضاع نفسها في لبيبا وسوريا والعراق وغيرها من الأقطار العربية"[1].

حيث كان الشاعر يعبر عن القضايا العربية بأسلوب أسماه البعض بالمشاركة الوجدانية ، كما أسماه آخرون بالروح القومية العربية والشعراء الجزائريون كانوادائمو ا التطلع إلى كل ما يحدث بالوطن العربي من أحداث وطنية أو أدبية وكانوا حرصين على أن لا تفوتهم المشاركة في التعبير عن هذه الأحداث فإذا أصاب العرب نكسة أو خسروا حرب راح شعراء الجزائر يبكون مع الباكين ، ويحزنون مع الحازنين، أما إذا إحتفى العرب بفوز عظيم اشترك هؤلاء معهم وعبر و عن فرحتهم يهنؤنهم بالفوز وخباشة لم يقصر في التعبير عن فرحته وذلك" في يوم 14 جوليت (تمور) 1958 انفجرت ثورة الشعب العراقي الشقيق بقيادة جيشه المضفر ضد الاستعمار البريطاني الذي سخر العلماء، وحلف بغداد للتحكم في المنطقة، ولقد أذهلت الثورة المنقضة الخاطفة حتى انشقاق العراق، وذلك للتكتيك البارع الذي تمت به العمليات"[2].

وعنوان قصيدته هو انطلاقة العراق إذ يقول فيها:

هبّ العراق بجيشه المحّــاق فارتاعت الدنيا لذا العملاق

واندكّ قصر تحت صاعقة الردى من كفّ شعب شبّ عن أطواق

عرش تطاير فوق بركان الجمو ع، هو ى صريعا ماله من باق [3]

فالشاعر يفتخر هنا بالشعب العراقي وجيشه في ثورته ضد الاستعمار البريطاني.

[1] -المرجع السابق: ص 278-279.
[2] - المصدر نفسه : ص 105.
[3] - المصدر نفسه: ص105.

ويقول أيضا في نفس القصيدة:

أين القواعد والقيا طو ّ قت بغدادنا بالحلف ألـــف نطاق!

لا حلف بغداد استقام، ولا رمى إلاّ يـــذّر تنافس، وشقـــاق

حلف أناخ على العراق بكلكل وامتص ّ منـــه نفائس الأعلاق

ضربوا على بغداد سو ا شامخا كي لا ترى قبسا من الإشراق[1]

فالشاعر هنا يتحدث أيضا عن الحصار والحلف الذي وضعه الاحتلال البريطاني للتحكم في المنطقة ومحاصرة بغداد.

فتبني الشاعر للقضايا العربية يدل على مدى اهتمامه وتأثره بها" وتبني الشاعر لقضية اجتماعية ويشير إلى أهميتها وتأثيرها في الشعور القومي، واعتقد أن موقف الشاعر نابع من الظروف السابقة وهي شبيهة بالظروف التي تعرفنا عليها في البيئات العربية السابقة"[2]، ونعني بهذا قضية فلسطين ومختلف القضايا العربية إلى التي عالجها الشاعر.

ونبقى في نفس القضية إذ يتحدث خباشة مفتخرا بالجيش العراقي قائلا:

هذا العراق أثارها نكباء في جوه البغي، ّوما البغي ّ بباق

فتنفّس الصعّد ّاء شعب موثق كم حولت كفّ له فك ّ وثاق

خطب العراق من التحرر غادة أفلا نسر ّ اليوم بعد تلاق![3].

ولأن الشاعر يدعوا إلى الوحدة العربية فهو لم يتحدث في ديوانه عن القضايا التي تخص دولة معينة فقط وا ٍنما فهو تحدث عن القضايا التي تجمع الدول العربية بجميع

[1] - المصدر نفسه، ص109.
[2] - أحمد شرفي الرفاعي: الشعر الوطني الجزائري ص266.
[3] - صالح خباشة، الروابي الحمر، ص 111.

أقطارها وهذا " مما يؤكد أن الأقطار العربية عاشت أوضاعا اجتماعية وسياسية واحدة"[1] ومن القضايا السياسية التي عالجها الشاعر والتي تتحدث عن العرب في المشرق والمغرب أو أينما كانوا نذكر قضية كثرة شكاو ي العرب للمجلس الأمن والتي تحدث عنها في قصيدته والتي عنوانها لا تثنهم يا مجلس الأمن ويقول في ديوانه حول هذه القضية" كثرت شكاوى العرب إلى مجلس الأمن بصورة مزرية في السنتين 1968-1969 وكان يدين إسرائيل أكثر من مرة دون أن تكترث له في يوم من الأيام، مما أصبحت به إدانة أيها بمثابة حط لنا نحن العرب المتخاذلين المذبذبين"[2].

وورد في قصيدته هذه أبياته يقول فيها على لسانه

هل قلتها جليشة اللّحن!

نفادة الأجراس في الأذن!

هل قلت:" يا صهيون، لا تجن"!

لا تثنهم عن نهر (أردن)

حتى عن النبوي ّ ، والركن

يالفضيحة! منتهى الغبن:

أن قلتها يا مجلس الأمن!

من يخرس البركان بالأف ّ !

من يفزع بالمسعور بالد ّ ف!

[1] - أحمد شرفي الرفاعي: الشعر الوطني الجزائري ص 269.
[2] - صالح خباشة: الروابي الحمر، ص 184.

إن ّ التشكّي غاية الضعف

كم من قرار نام في الرف

مايقضته سوى لغة الزحف ّ [1].

فالشاعر في هذه الأبيات يخاطب العرب بأن التشكي من صفة الضعفاء وأن مجلس الأمن لا يكترث لشكاوي العرب التي تقدم إليه وأنها عبارة عن قرارات نائمة في الرفوف لا يقيمون لها أية اعتبار، كما يخاطب الشاعر مجلس الأمن بأن العرب قادرون على إيقاظ هذه القرارات بلغتهم وهي لغة الزحف أي الحرب.

كما يخاطب الشاعر أيضا العرب ويدعوهم إلى المواجهة واسترجاع حقهم بالقوة وعدم انتظار قرارات مجلس الأمن فيشجعهم قائلا :

يأيها العربي ّ ، يأسمر

لا خالد يجديك، لا عشر

لا تكثر الإنشاد ، لا تزأر

فعدونا سكوته أشطر

فاعصف عليه بريحك الصرصر

و أفض عليه الجيش والمنكر[2].

ودع الفلول لمجلس الأمن!

[1] - المصدر السابق: ص184، 185.
[2] - صالح خباشة: الروابي الحمر، ص 187.

ويعد الشاعر من أكثر الشعراء الجزائريين اهتماما بالقضايا العربية نظرا للحنين القوي الذي نجده في شعره للمشرق والمغرب العربي الذي يسيطر عليه الاستعمار الغربي"وسلبوا منهم حرية وطنهم"[1].

حيث صور لنا الشاعر الأوضاع التي كان يعيشها العالم العربي وكيف كان الشاعر أيضا يدعو الشعوب إلى مقاومة الاستعمار ويقول في هذا السياق أحمد شرفي الرفاعي" وتصوير الشعراء للأوضاع السالفة إنما هو تنديد بها وحث على الثورة ضدها، وقد قاومها المواطنون الأحرار في كل الأقطار العربية... بالإضافة إلى العناية بالقضايا القومية والإشادة بالمواقف الوطنية، على أن الذي يهمنا هو أن الشعراء، وهم في طليعة المثقفين الوطنين تبنوا موقفا قوميا واحدا من النضال الوطني، بما كانوا يعلنون عنه من مشاعر التضامن العربي وتجاوز الحدود السياسية المصطنعة"[2].

وصالح خباشة يدعو العرب إلىنبد الفر اق والشقاق ويدعوهم إلى توحيد صفهم والإتحاد ومواجهة العدو والتصدي له وهو تعامل مع القضايا العربية كما يتعامل مع القضية الجزائرية وذلك ليؤكد أن الأمة العربية لم تنتهي كما كان يصور ذلك أعدائها فهو كان يدعو إلى الوحدة العربية و أن قضية كل دولة عربية هي قضية العرب كلهم، فإذا توجع في الجزائر موجع أحس به من بالشام قائم لألمه واندفع يواسي أخاه واهتزت قلوب تخفق في مصر، و أقض ذلك الوجع مضاجع الأخوة في العراق، وارتج في تونس شعب ماجد بالرغم مما يعانيه

[1] - أحمد شرفي الرفاعي: الشعر الوطني الجزائري ص، 271.
[2] - المرجع نفسه: ص 275.

من أرزءا وخطوب لم تمنعه من أن يفزع لنجدة أخيه في الجزائر و أسرعت إليه المغرب وتألم لبنان، واستنجد بالدم العرب النابض في التاريخ[1].

وذلك لإمانهم بوحدة الأمة العربية وبمصيرها المشترك وقد عبر الشاعر عن مشاعره الصادقة بالروابط القومية و وحدة المصير بين الشعوب العربية في قصائده المتنوعة من ديوانه الروابي الحمر والعرب بإتحادهم يستعطون تحقيق المعجزات والتصدي لأي عقبات" إن العرب قادرون على تحقيق المعجزات إذا ما توفرت لهم القيادة المخلصة الحكيمة القادرة على توجيه الأحداث"[2].

د- الدعوة إلى الوحدة الإسلامية:

العقيدة الأساسية للشعب الجزائري هي الإسلام فقد كان حصنا احتمت به الشخصية، من مخططات الاستعمار وقام الإسلام في الثورة الجزائرية بدور أساسي في تعبئة الجماهير بالحماسة ونفخ روح التضحية والفداء في النفوس بإعتبار ذلك جهدا في سبيل محو الشرك ومقاومة الطغيان وذلك ما يتجلى واضحا في شعر صالح خباشة فالإسلام في شعره عصب الثورة ومحركها وعمودها الذي تدور حوله الأحداث لكن الدين الإسلامي تأثر إبان العهد الاستعماري بسلبيات عصر الجمود والانحطاطكما يبدو ذلك من تزايد النزعة الطر ائقية وتطور مفهومها في الأوساط الشعبية وما نشرته من خرفات وأساطير لا علاقة لها بالدين

[1] - يحي الشيخ صالح: شعر الثورة الجزائرية عند مفدي زكريا دراسة تحليلية فنية، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة الجزائر (ط1)، ص 132، 133.
[2] -عثمان سعدي: الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، ص 12.

الإسلامي" إذ " لم يكن نشاط المصلحين في هذا المجال بالمهمة السهلة، فقد تصدى لهم الطرقيون وا ٍتباع المرابطين بشراسة المدافعة عن الحياة"[1].

ويضاف إلى ذلك آثار الاستعمار الفرنسي وأعماله الوحشية " من هدم مساجد وتشريد العلماء ونهب الأوقاف الإسلامية وتجميد العمل بإحكام الشريعة الإسلامية، وقد بلغ تحرش الفرنسيين بالدين الإسلامي أقصاه إبان النهضة الحديثة "[2].

وذلك عندما بلُو ا يطعنون في الإسلام، لكن الشعراء الجزائريين ومنهم صالح خباشة فقد تصدى لهذا الموقف الاستعماري بالرد والتنفيذ وذلك لأن" الإسلام هو دين الله الذي يدعو إلى الأخوة الإسلامية ، والأخوة الإنسانية، ويسو ي في الكرامة البشرية والحقوق الإنسانية بين جميع الأجناس والألوان فهو يفرض العدل بين الناس، ويدعوا إلى الإحسان، ويحرم الظلم"[3]

والنيل من الدين الإسلامي ومحاربته سياسة مرسومة ومنظمة تشترك فيها الحكومة والهيئات المسيحية وكانت هذه السياسية مطبقة على جميع الدول المستعمرة وقد كان موقف الشعراء العرب في جميع البلدان الإسلامية يدعون إلى الوحدة الإسلامية والتمسك بالقيم الدينية " انطلاقا من هذا المفهوم للدين كان علماء الجمعية يفسرون القرآن ويقيمون حلقات الوعظ والإرشاد، ويدعون الناس إلى التمسك بأهداف الدين القويم"[4]، وكان الشعراء أيضا يهاجمون المتأثرون بالسياسة الاستعمارية " فما استهدفته من دعوتها الإصلاحية القضاء على الطرق الصوفية التي كانت تعشش بصورة رئيسية في بعض الزوايا، ولا نقول جميع

[1] - أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب 3 شارع زيغود يوسف الجزائر-1985، ص 178.
[2] - أحمد شرفي الرفاعي: الشعر الوطني الجزائري ص 263-264.
[3] - أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، ص 177.
[4] -المرجع نفسه، ص 178.

الزوايا لأن هناك زوايا أقامها أصحابها من أجل العلم والعبادة"[1]، والمساس بالعقيدة الإسلامية يعني طعن الحضارة والكيان الوطني ولذلك فشعر صالح خباشة تبنى الدفاع عن الإسلام والمسلمين والدعوة إلى الوحدة الإسلامية بينهم في جميع البلدان العربية " وليس بين مراكش والجزائر حدود طبيعية تفصل إحداهما عن الأخرى، ولا بين الجزائر وتونس، فالدم واحد والعنصر (جاهلية وا إسلاما) واحد، والأطلس الأشم آية من الله شاهدة على هذه الأقطار باللوحة والإسلام في الجزائر كالإسلام في غيرها من أوطانه"[2].

" فالشاعر يحث على رعاية القيم الإسلامية اعتبار لتأثيرها الإيجابي في الحياة الاجتماعية خاصة موقف الإسلام من الوحدة الاجتماعية والوطنية والشاعر يعتبر الإسلام أحد العناصر الأساسية للحضارة العربية وكل ما يلحقه ضعف يكون نفس التأثير في الكيان الوطني"[3].

ومن أقوال الشاعر في دعوته إلى الوحدة الإسلامية في دوانه الروابي الحمر نجد قوله:

نريد لقطرنا اليوم ازدهارا علوما واجتماعا واقتصادا

إنّ الله ينصرنا، إذا ما أراد رجاله يومـــا– أرادا–

فعهد الظلم كالظلمات ولّى وعُزّ القطر مثل الفجر عادا[4]

[1] - المرجعالسابق: ص 178.
[2] - محمد دراجي: مواقف الإلهام الإبراهيمي ، الإسلام في الجزائر في عهد الاستعمار، مؤسسة عالم الأفكار للنشر والتوزيع، اليد والمحمدية الجزائر، ط 2007، ص 255.
[3] - أحمد شرفي الرفاعي: الشعر الوطني الجزائري ص 267.
[4] - صالح خباشة: الروابي الحمر، ص 104.

فالشاعر هنا يخاطب المستعمر الغاصب الذي تجاوز الحدود الإنسانية والدمار والفساد الذي ألحقه بالشعب الجزائري بأن الظلم ظلمات وأن الله سوف ينصر عباده المظلومين ويكون عونا لهم في ثورتهم على الظلم والطغيان.

ويقول أيضا:

لكن للأوهام حدا فالجزا ئر، أمة عربية إسلامية

ولجبهة التحرير آيات السيا سة الدهاء، فتقلبت بالداهية

أعلنت لها في كل قطر منبرا وتمثلت في كل ناد داعية[1].

فالشاعر هنا ينسب الجزائر إلى الأمة العربية الإسلامية ولديها في كل قطر داعية، وبذلك فهو يندد بالوحدة الإسلامية ويحارب الاضطهاد الاستعماري للإسلام في الدول العربية.

ومن خلال القضايا التي تطرقنا لها في هذا المبحث وهو شعر الثورة في ديوان الروابي الحمر لصالح خباشة نستخلص أنه في شعره كان يدعوا إلى الوحدة الوطنية والعربية والمغربية والإسلامية وذلك لتوظيفه تلك الصور التي تصف وضعا اجتماعيا سياسيا ودينيا واحدا يمتد على مساحة شاسعة من الأرض دون أن يفتقد عنصر الوحدة والتكامل والتلاحم بين مناطقه الجغرافية وذلك ما يؤكد أن الأقطار العربية عاشت أوضاع اجتماعية وسياسية واحدة.

[1] - صالح خباشة: الروابي الحمر ، ص 70.

الفصل الثاني: دراسة فنية

المبحث الأول: اللغة والأسلوب

المبحث الثاني: الصورة الشعرية

المبحث الثالث: الموسيقى الشعرية

اللغة والأسلوب

من المصطلحات التي شاعت في النقد الحديث، اللغة والأسلوب إذ تعد للغة قيمة كبرى ودورا هامافي الشعر فهي البوابة التي يدخل منها إلى عالم النص الرحب، وا ن أي فهم له لا بد أن يتم بالقراءة الصحيحة لمعجمه، الذي لا يعدوا أن يكون إلا نتاجا لتراكم والتحصيل لعدد كبير من نصوص، وا ن كانت اللغة بالمفهوم العام، كما تعتبر اللغة الشعرية أداة يكسب بها وجوده بين الفنون، أما الأسلوب فتقوم دراسته على اللفظة وما يميزها عند الشاعر ، والنظر أيضا إلى التراكيب والجمل في بناءها وذلك يعود إلى استعمال الشاعر للغة بصفة عامة.

أولا: اللغـــــة

للغة قيمة كبرى ودور خطير في الشعر، لأنها أداته التي يكتسب بها وجوده فنا بين الفنون:

1-المفهوم اللغوي

هي على وزن فعلة من الفعل: لغوت، أي تكلمت وأصل" لغة " " لغوة "، فحذفت واوها، وجمعت على لغات ولغوت، واللغو النطق يقال هذه لغتهم يلغون أي ينطقون.

ولم ترد لفظة لغة: في القرآن الكريم وا نما ورد مكانها اللسان.

فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ "[1].

[1] - سورة الدخان الآية 58.

وقولهِ تعالى" عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ "[1].

2-المفهوم الاصطلاحي

أ-عند القدماء

إذا كانت اللغة بالمفهوم العام، كما يرى ابن جني" حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[2] أو هي وسيلة أو " أداة للتواصل"[3] فإن العقاد يعرف اللغة الشعرية على أنها هي التي" بنيت على نسق الشعر في أصوله الفنية والموسيقية فهي في جملتها فن منظوم منسق الأوزان والأصوات لا تنفصل عن الشعر في كلام تألفت منه، ولو لم يكن منه كلام الشعراء"[4].

وعليه يمكن القول بأن اللغة الشعرية في جملتها هي فن منظم خاضعة لنسق الوزن والصوت فلا تخرج عن الكلام الذي تألفت منه وهو الشعر .

ووظيفة اللغة عند الشعراء في التعبير الأدبي تختلف عن التعبير العلمي فوضيفتها" لا تقتصر على المعاني الذهبية بدلالتها المعجمية المحددة فحسب، وإنما مهمتها الأولى أن تثير الأحاسيس والمشاعر لدى الملتقي بصورها وظلالها، وتلك الوظيفة الحقيقية في التعبير الأدبي، وهو ما يميزها حقا عن وظيفة اللفظة في التعبير العلمي الذي يهدف إلى تأدية المعنى المجرد بدقة ووضوح"[5].

---

[1] - سورة الشعراء الآية 195.
[2]- ابن جني: الخصائص، نقلا عن حماد أحمد عبد الرحمن، العلاقة والفكر، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر 1985، ص 18.
[3]- محمد ناصر بوحجام: أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث، نقلا عن بيطام مصطفى، الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي (1954-1962)دراسة موضوعية فنية ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1998، ص 322.
[4] - العقاد عباس محمود: اللغة الشاعرة ، نقلا عن بيطام مصطفى،ص 323.
[5] - محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص 281.

إذ ًفاللغة إما وسيلة لبلوغ غاية وهي المعنى وا ٍما أن تكون وسيلة وغاية في حد ذاتها وهذا في العمل الأدبي، وبناء على هذا فهي تقوم على وظيفتين أساسيتين، نقل الحقائق العلمية التي يراد من خلالها التوصيل والتبليغ كما أنها تؤدي وظيفة انفعالية عند التعبير عن العواطف والأحاسيس ولهذا فهي غاية في حد ذاتها.

ب-اللغة عند المحدثين

فالمفاهيم المرتبطة باللغة الشعرية لم يتطرق لها القدماء فقط بل إن الباحثين المحدثين لم يقصروا في البحث عن نشأتها وتطورها، إذ يعبر أدونيس عن اللغة بقوله" أكبر من وسيلة للنقل، أو التفاهم، إنها وسيلة استيطان واكتشاف"[1].

فاللغة إذن ليست مجرد حروف وكلمات وجمل، فهي أعمق من ذلك بكثير وهي أعمق كذلك من أن تحصر في دول ومدلولات إذ" الكلمات فيها أكثر من حروفها وموسيقاها، لها وراء حروفها ومقاطعها دم خاص ودورة حياتية خاصة فهي كيان يكمن جوهره في ذمه لا في جلده وطبيعي أن تكون اللغة هنا إيجاد لا إيضاع"[2].

فقد تصير الكلمة رمزا لغويا لمعاني أي مدلولات يخفيها السياق، فقد تتشكل وتتشابك هذه المدلولات أو هي الرموز لتعطينا معاني أدق ورموز أعمق ويقر عز الدين إسماعيل كذلك بأن الشاعر عندما يستخدم كلمات مثل" البحر الريح، القمر، النجم..." فإنه يستخدم عندئذ كلمات ذات دلالة رمزية ، وربما كانت بعض هذه الدلالات – على الأقل- مشتركة بين معظم الناس ولكن استخدامه لها لن يكون له قوة التأثير الشعري ما لم يحسن الشاعر

[1] - أدونيس: مقدمة الشعر العربي، دار العودة، بيروت، ط3، 1979، ص 79.
[2] - مصطفى ناصف: الصورة الأدبية، دار الأندلس، بيروت، ص160.

استغلال العلاقات والإبعاد القديمة لهذا الرمز، وما لم يضف إلى ذلك أبعاد جديدة كشفها الخاص"[1].

3-عناية الشعراء الجزائريين باللغة

إن موقف الشعراء الجزائريين من اللغة هو موقف التقليد للقدماء حتى وا ٍن لم يستعملوا نفس اللغة " وذلك أن عنايتهم باللغة اقتصرت على الشائع السهل والواضح منها، أو اعتداء الأساليب البيانية المشهورة مما جعلهم لا يستفيدون من الكلمات التعبيرية وما يتحسسه المجاز بقسميه من ضروب التعبير وبناء الجمل"[2].

ومعنى القول أن الشعراء الجزائريين نهجوا دروب القدماء من حيث اللغة فنجدها عندهم سهلة بسيطة بعيدة عن التكلف والغموض، واعتمدو ا أيضا على الأساليب البيانية المشهورة والواضحة وليس مهما أن نناقش موقف الشعراء الجزائريين للغة واختلافهم حولها فما يهمنا هنا هو أن نعمد إلى ديوان صالح خباشة الذي هو موضوع دراستنا ونأخذ نماذج من شعره نتناول فيها لغته بالدراسة والتحليل.

أ-الاقتباس من القرآن الكريم

ظاهرة التفاعل بين عوامل الحياة الاجتماعية ظاهرة طبيعية، وقد كان القرآن الكريم أقوى عوامل الحياة الاجتماعية وأكثرها تأثيرا في الحياة الثقافية بسبب ما يتضمنه من التوجيه الشامل للحياة الاجتماعية، ومن الطبيعي أن يتأثر به الشعراء الجزائريون، كما تأثر به

[1] -عز الدين إسماعيل: في الشعر العربي المعاصر، دار العودة، بيروت، ط3، 1981، ص198.
[2] - أحمد شرفي الرفاعي: الشعر الوطني الجزائري ، ص 201.

أسلافهم من حيث اللغة والرأي والأسلوبو المتتبع لأثر القرآن الكريم في شعر صالح خباشة يجده شائعا ومتنوعا.

وقد كان صالح خباشة في تمثيل النصوص القرآنية في شعره والتصاقه الشديد بالقرآن الكريم ونهله من نبعه مفردات وتراكيب ومعاني حيث يقول في قصيدته بعنوان مآساة القصبة من ديوانه الروابي الحمر.

ومــر (باريس) ترحل عـن فرنسا إلينــا بالجنـــود مـدّ ججبينا[1].

وهو اقتباس من قوله تعالى" حَدِيثُ الْجُنُودِ "17 البروج[2].

وقال الشاعر هذا البيت في مأساة القصبة حين جاء المستثمرون فآمرو جيوشهم بتحطيم كثير من أبنية حي القصبة الشهيرة بالعاصمة فثار الأحرار ضد هذه الهمجية ، و نلمس الاقتباس هنا في كلمة الجنود.

و على لسانه في وصف الثورة الجبارة يقول:

أرواحنا قبـــس مـن الرحمان لا حـــت، كيف تطفى شعــلة ربانية[3]!

ومن الملاحظ في هذا البيت أننا نلتمس اقتباسا من القرآن الكريم في ذكره لاسم من أسماء الله الحسنى (الرحمن) وذلك من خلال قوله تعالى في الآية الكريمة في سورة الرحمان **الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ** "[4] وفي قوله أيضا في نفس القصيدة:

وطن فرنســي الحياة فأمه (باريس) كيــف يغيظ أمًّا حاميه[5]!

---

[1] - صالح خباشة : الروابي الحمر، ص 54.
[2] - سورة البروج الآية 17.
[3] - صالح خباشة : الروابي الحمر، ص 67.
[4] - سورة الرحمان الآية 1
[5] - صالح حباشة : الروابي الحمر، ص 69.

ونجد ذلك مذكور في النص القرآني في قوله تعالى " **نار حامية**" [1].

ويقول أيضا التعبير عن الثورة الجبارة

ولتنهي كــلّ الذخــائرــدون أي ّ تــحر ٌج، إن الــخزائن خاويــه[2]!

واقتبس الشاعر هنا كلمة خاوية من قوله**تعالى** ﴿ **فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا** ﴾ **258** [3].

ونلتمس الاقتباس من القرآن الكريم في ديوانه نحو قوله في قصيدة (غيمولي)[4].

أو لــم تمــلإ القنــال جنــودا ثــم كانــت لجيشك الأخدودا[5].

ونجد ذلك في القرآن الكريم في قوله تعالى" وشاهد ومشهود قتل أصحاب الأخدود4[6].

الأخدود4[6].

أما في قصيدة ذكرى الأمير عبد القادر من ديوان صالح خباشة نجدها زخرت بعدة اقتباسات من القرآن الكريم نذكر منها:

يــدك جحــافل الأعــداء دكّ ا ويجــــلي عــن أراضيــــه الفســــادا[7].

فهنا اقتباس من حيث اللفظ لا المضمون ودليل ذلك **قوله إذا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا** [8].

ويقول خباشة في بيته من قصيدة أخي الطالب

---

[1] - سورة القارعة الآية 09.
[2] - صالح خباشة : الروابي الحمر، ص 73.
[3] - سورة البقرة آية 258.
[4] - رئيس الحزب الاشتراكي الفرنسي الذي رمى بمبادئه عوض الحائط
[5] - صالح خباشة : الروابي الحمر، ص78.
[6] -سورة البروج: الآية 4.
[7] - صالح خباشة : الروابي الحمر،ص 100.
[8] - سور الفجر : الآية 23.

فالــدين يــأمر والدمــاء تحضـّـنا إمــا حيــاة فــي الـورى كرماء

أو مـــوتة الأحرار أشـرف مـــنزلا من أن نعيش عبيدهم ، وإماء[1]

فالبيتين السابقين يعبروا فيهما الشاعر عن تفضيل الموت بشرف بدلا من العيش تحت سيطرة الاستعمار إما حياة كريمة أو الموت بدلا من العيش كالعبيد.

حيث اقتبس فيتعبير ه هذا من الآية الكريمة في سورة الفجر في قوله عز وجل" لا تَحَضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ "[2] الآية 20 وذلك من خلال لفظة تحضون .

فظاهرة الاقتباس من القرآن الكريم في شعر صالح خباشة شائعة وذلك في مثل قوله

لقــد مكــروا، ومكـر الله أقسى فمــا حاقت بغـير المــاكر ينـا[3].

نلحظ في هذا البيت اقتباس واضح من القرآن الكريم بنوعيه اللفظي والمعنوي فنجد اللفظي متجلي في البيت من خلال ذكره لكلمات قرآنية محضى وذلك في قوله ماكرين– مكر الله– والمعنوي هو أن البيت يتضمن معنا مطابقا للآية القرآنية وهو أن الماكرين ليس لهم مفر فالله فوقهم فكيف القوة والسلطة كقوله تعالى" وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ "[4] (54).

كما اقتبس في نفس البيت في لفظة حاقت حيث وردت في سورتين سورة الجاثية قوله تعالى" وبدالهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون33"[5] .

[1] - صالح خباشة : الروابي الحمر،ص 22.
[2] - سورة الماعون: الآية 20.
[3] - صالح خباشة : الروابي الحمر، ص 52.
[4] - سورة آل عمران: الآية 54.
[5] - سورة الجاثية، آية 33.

فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ "34[1].

وفي جولتنا لشعر صالح خباشة نجده تأثر ا بالقرآن الكريم حيث يجب أن نشير إلى أن توظيف اللفظ القرآني كان توظيف فنيا ناجحا، لأنه لا يستعير أي لفظ أو تركيب ولا يوظف أي معنى حتى يهيأ لجميع ذلك المناخ الملائم بوجوده الجديد، لأنه يصبغ على ما يوظفه من القرآن طابعه الخاص فيعم التجانس بين الألفاظ والمعاني وتتألف وتتآزر حتى يصعب على من لا يحفظ القرآن التميز والتفريق بين ما هو قرآني وبين أسلوب الكاتب.

ولو تتبعنا ظاهرة الاقتباس من القرآن الكريم لتطلب ذلك عدد كبير من الصفحات فالظاهرة شائعة في شعره، وهذه الأمثلة التي استخرجناها مسبقا من ديوانه سقناها لتبيان ما ذهب إليه صالح خباشة من غلبة اللفظ القرآني وكثافته في شعره إذ لا تخلو تقريبا أي قصيدة في ديوانه من ألفاظ وتراكيب قرآنية يستخدمها الشاعر، وفي الغالب نجدها مجردة من مضمونها المحدد للتعبير عن مضمون جديد للشاعر.

ب-الاقتباس من الشعر العربي القديم

مصادر الاقتباس عند الشعراء الجزائريين لم تقتصر على القرآن وحده وا ٍنما شملت الشعر العربي أيضا، فالعديد من الشعراء كانت لغتهم ممتدة من التراث الأدبي القديم، تعتمد التراكيب العربية القديمة، والمفردات التي ينحتها الشعراء من رصيدهم المذخر من قراءاتهم في الأدب العربي بفنونه المختلفة.

[1] - سورة النحل: الآية 34.

" إن التعلق بالتراث الأدبي القديم، لم يكن خصيصة من خصائص اللغة الشعرية عند جيل الإصلاح وحدهم، بل إننا لنجد هذه الظاهرة في شعر جيل الثورة أيضا، فثمة من الشعراء من يبدوا تأثرهم بالأدب العربي القديم قويا، قد يصل عند بعضهم أحيانا حدا يفوق ما وصل إليه عند بعض الشعراء من جيل الاصطلاح"[1].

وهذا الأخير الذي سوف نقف عنده ونمر جولة في شعره، مكتشفين الموروث العربي القديم الذي اقتبسه الشاعر ووظفه في شعره.

ويعلق محمد ناصر على شيوع الظاهرة عند الشاعرين (صالح خرفي وصالح خباشة قائلا " إنوضوح هذه الظاهر ة في هذين الدوانين يعود– فيما نحسب إلى كون صاحبيهما خرفي، و خباشة تثقفا بالثقافة العربية الأصيلة منذ التعليم الابتدائي... ومن أجل ذلك ظلا مرتبطين بهذه النزعة المحافظة في إنتاجهما الشعري، وبقيا متمسكين بالعمود الشعري تمسكا قويا"[2].

وخلاصة القول أن صالح خباشة كان متشبعا بالثقافة العربية الأصيلة حيث وظفها بشكل كبير في شعره.

والمتتبع لظاهرة الاقتباس لدى صالح خباشة يجدها تمتد إلى الشعر العربي القديم، مما يدل على إعجابه بأساليب أسلافه" يحدثنا "خباشة" عن الحرب التحريرية الجزائرية فيستخدم أعلاما وأماكن، وأحداثا من واقع التاريخ المعاصر، والحالة الراهنة ولكنه يقدم ذلك

[1] - محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث4 ، اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص 300.
[2] - المرجع نفسه: ص ،300 ،301.

في قالب معلقة "عمر بن كلثوم" الجاهلي شاعر الفخر والحماسة، ويستعير منه قوالبه التعبيرية إلى حد المحاكاة فيجهض بذلك تجربته"[1].

وذلك في قولـه

أيـالا كوسـت [2] إن الأمـر جدّ ولسـنا – مثـل ظنك– هـاز لينا

تصامم كيف شئت، وصـدّ عنّـا أطـع أسيـادك المتـوحشينا

ومـر (باريس) ترحل عـن فرنسا إليـنا بالجنـود مدجّـجـينا[3]

وقوله أيضا:

متـى أصبحتم قـواد حـرب؟ ألا عفـوا نسيـنا، فاعـذرونا!

عرفناكم بـ (موسكو) حيـن أبتـم بـنـور الانتصـار محجّ لينا!

ورتّ لنـا بطولكتـم نشـيدا بما أبديتم فـي " (لا نـدوشينا)!"[4]

فالشاعر هنا يقدم لنا تصريحات عن الثورة التحريرية في قالب جاهلي وذلك من معلقة عمر بن كلثوم في مطلعها.

ألا هبـي بصحـنك فاصبحينا ولا تبـقى خمـور الأندرينا

ونلمس الاقتباس في هذه الأبيات من ملعقة عمرو بن كلثوم من حيث الأسلوب لأن أسلوب عمر كان موجه إلى أشراف القبيلة التي كانت بينهم عداوة فكان أسلوب قوي حيث اعتمد خباشة نفس الأسلوب في مخاطبة لا كوست وتوجيه الكلام إليه بأسلوب قوي لا يخلو

[1] - محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث4 ، اتجاهاته وخصائصه الفنية ، ص 308.
[2] - كان وليا على الجزائر في السنوات الأولى للثورة وهو معمر متعصب.
[3] - صالح خباشة : الروابي الحمر، ص 54.
[4] - المصدر نفسه: ص57.

من الحماسة والفخر كما كان أسلوبه مدعما بمفردات جاهلية صعبة من بينها هازلينا، محجلينا، إضافة إلى تقليد الشاعر في حرف الروي ونون القافية الذي تكرر في معلقة الشاعر الجاهلي، ويتضح لنا من خلال كل هذا أنّ هذه الأبيات لصالح خباشة اكتست كسوة جاهلية.

ويحدثنا خباشة في الموضوع نفسه ولكنه هذه المرة يستعير من نقائض جرير في هجاء الفرزدق حيث استخدم قوالب النقائض اللغوية وصورها التي هي مزيج من السخرية، الهجاء والفخر فيقول:

أرباع ساعـــاتتوعّدنـــا بهـــا (لا كوست) أيــن وعيـده المتيمّـع!

أو للهيشم مـــع اللهـيب تـطاول!؟ إن الجبـــــان لبلـتوعّـد مـــولع

زعــم المغفـل أن سيمـحق شعبنـا (فابـشر بطـــول سلامـــة يـامربع!)

(سلان) [1]يـــا حقد الدخيل ، ونقمة المستعمـــرين، دهـــاك مـا لا يدفع[2]

وهنا يخاطب خباشة لا كوست الذي توعد بالقضاء على الثورة في ربع ساعة الأخير ساخر منه كما كان يهجيه بوصفه بالجبان المغفل كما كان يفتخر عليه بأن الشعب الجزائري شعب صامد لا يتقبل الهزيمة ولا يستسلم، كما اقتبس أيضا أسلوب تهديد جرير للفرزدق .

ومن خلال هذه الأبيات يتضح لنا مدى تأثر الشاعر بالشعر العربي القديم وذلك من خلال توظيفه لبعض الكلمات التي وظفها الشعراء السابقون مثل مربع وهو اسم رواية جرير.

[1] - من أشهر قواد الجيوش الفرنسية في الجزائر إبان الثورة التحريرية .
[2] - صالح خباشة : الروابي الحمر، ص156.

والاقتباس من الشعر العربي القديم هو ظاهرة طبيعية، ذلك أن الشعراء الجزائريين اهتموا باقتباس التراث العربي القديم وحاولوا تقليده وأحياء مفاهيمه

ففي الأخير وا إضافة إلى ما سبق فإننا نلاحظ أن لغة الشاعر تتميز بـ:

ج-الدقـــة

فالشاعر وظف لغة بدلالة معجمية دقيقة، فلكل لفظ مستعمل لأداء مدلوله اللغوي الذي وضع من أجله، حيث نلاحظ أن الشاعر لم يضطر إلى استعمال بعض الألفاظ لمعان لم توضع- بصورة دقيقة- لها ولعل السبب في دقة اللغة عند صالح خباشة يعود إلى سعة المعجم اللغوي عنده بحيث يجد فيه اللفظ المعبر لكل ما يريد أن يناوله بالحديث من تجارب وأفكار، لأن الشاعر لا يستعمل لفظا لغير معناه الدقيق إلا عندما ينقصه اللفظ الدقيق ومن الصعوبة أن نأتي بأمثلة من شعره لتوضيح ما نذهب إليه فكل شعره يصلح أن يكون شاهدا على هذه الصفة لكننا سنتناول بعضا من أبياته لتكون مثالا على دقته في قوله.

عيي الخطيبة، فما وعت أعداؤنا إن الحديد هو الخطيب المصقع

فلترقص الدنيـــا علـى نغماتنا إنـــا علـــى وتر الفداء نوقع[1].

د-القـــــوة و الفخامة:

على الرغم من كون لغة الشاعر دقيقة تتوافق مع مدلولها إلا أنها لغة قوية وفخمة فألفاظه بصورة عامة لا تحمل إلا معاني القوة والحدة من جميع وجوهها فهي تزلزل نفس

[1] - صالح خباشة : الروابي الحمر، ص159.

سامع أبياته وتوقض مشاعر النفس النائمة، وتجعل القارئ يعيش أحداث الثورة من خلال تأثيرها القوي في نفسيته وذلك يعود إلى قوتها وحدتها.

فالشاعر هنا في قصيدة صرخة الثوار يخاطب المستعمر بكل صلابة وشجاعة حيث يقول:

يـــا بلادي، أنـــا أقسمت بثـــاري أنـــا دون النصـر لا تخمد ناري

ألـــف جيل مستـــعد للـــطواري فاحذروا اليوم- بني الغرب- قراري

لـــن تمســـوا اليـــوم بالتقسيم داري لـــن تمدوا يدكم نـــحو الصحاري[1]

نلمس في هذه الأبيات إرادة قوية في الثأر من الغاصب وشدة الغضب منه ووعده بعدم الرضوخ له والمكافحة وعدم السماح بالمساس بالجزائر، والتصريح للمستعمر بان الجزائر ليست لقمة صائغة ، أما من قصيدة المؤامرة الكبرى فيعبر الشاعر عن وحدة الشعب الجزائري بقوله:

شعب الجزائر وحدة جبّارة جسـم تكـامل، فـهو لا يتقطـع

هذي إرادتنا، وذلك حلمهم وا إرادة الشعب المصمّـم أقطـع[2]

فالشاعر هنا يصرح بأن الشعب الجزائري متحد مع بعضه البعض ويشبهه بالجسم المتكامل في تماسكه وا إرادته أقوى من حلم المستعمر.

[1] - صالح خباشة : الروابي الحمر ، ص 164.
[2] - المصدر نفسه : ص 155.

هـ-الجرس الموسيقي

من أبرز الظواهر التي تلقت نظر الدارس للشعر الجزائري في جله محافظته على عمود الشعر والتزامه بالإيقاع" مما لا شك فيه أن الإيقاع الموسيقي في العمل الشعري يعد من أهم العناصر التي يعتمد عليها هذا الفن الجميل(...) فإن العلاقة بين الموسيقى والشعر علاقة ترجع إلى طبيعة الشعر نفسه الذي نشأ مرتبطا بالغناء، ومن ثم فإنهما يصدران عن نبع واحد وهو الشعور بالوزن والإيقاع"[1].

فنظرة الشعراء الجزائريين ظلت مرتبطة بأن الإبداع الشعري يقاس بالمقياس التقليدي المعروف على أن الشعر كلام موزون مقفى وبراعة اختيار الألفاظ ووضعها في المكان المناسب للموضوع المناسب يخلق وحدة نغمية تجعل من المتلقي يتذوق العمل الشعري تذوق يتفق مع طبيعة إنشائه، والموسيقى لا تكون إلا في الألفاظ والكلمات فقط"وا ٍنما هي التي تكون في البحر المختار والروي المناسب، والشاعر المبدع حقا هو الذي يحس، بفطرته الفنية، جريان الموسيقى في أبياته حين يختار اللفظ، والكلمة، والوزن، والروي المنسجم مع موضوعه"[2].

أما عن البحر الذي كان يعتمده صالح خباشة في أغلبية شعره فنجد البحر الكامل نال حظا كبيرا وذلك يعود إلى الحالة الشعورية التي يكون عليها الشاعر فإن بين الوزن والحالة الشعورية علاقة وطيدة لا يمكن إنكارها فثمة أوزان تتلاءم مع موضوع الصرامة والجد، ويتطلب لهجة حازمة حاسمة" فإن جرس الألفاظ والكلمات أيضا يستطيع أن يشيع

[1] - محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص 189.
[2] - المرجع نفسه: ص 192.

أمثال هذه المعاني، فتحس بها وهي تقرع السمع بإيقاعها المجلجل وتملأ النفس بمعاني القوة والجزالة"[1] ، إذن فالأوزان تتلاءم مع الحالات الشعورية للشاعر وتنعكس على نفسيته في أوقات الفرح والانفعال الهادئ الر صين وفي حالات الحزن.

كما جاء في هذه المقطوعة لصالح خباشة وهو يعبر فيها عن فرحة ونلمس ذلك في أبياته التي ألقاها في حفل مهيب احتفاء بمناسبة يوم بدر وذلك في الشريعة بالعراق الشقيق إذ يقول:

تبارك لبلـنا عـــن ألـف شهر وكـلّل رخفنـا فـــي يـوم بـدر

تواكبنا الـفتوح بغــير ســيف وتحـــدونا ملائكــة بنـــــصر

فخلـــدنا البطولة معـــجزات يرتّ لهـــا الزمـــان بـكل مصـــر[2]

إن الجرس الموسيقي هنا يوحي بمعاني العظمة والكبرياء ، فهذه الأبيات أو الكلمات التي تتردد فيها حرف الراء كثير تشيع في أعماق النفس ظلالا نفسية هي الشعور بالفخر والاعتزاز، بهذه المناسبة السعيدة، فتشعر وكأن هذا الوزن الخفيف المختار انعكس على خفق قلب الشاعر، وهذه الكلمات هي بدر، نهر، مصر، صدر.

ثانيا الأسلوب

1-المفهوم اللغوي

يقول ابن منظور في لسان العرب عن الأسلوب" ويقال للسطر من النخيل:

[1] - محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائص الفنية، ص 195 .
[2] - صالح خباشة : الروابي الحمر، ص 147.

أسلوب وكل طريق ممتد فهو أسلوب، والأسلوب الطريق، والوجه، والمذهب يقال أنتم في أسلوب سوء، ويجمع أساليب".

ويورد ابن منظور لفظة أسلوب بالظم فيقول" يقال أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه، وا ٍن أنفه لفي أسلوب إذا كان متكبرا"[1].

والأسلوب بوجه خاص عرف منذ القديم، فهو قديم قدم البلاغة نفسها وقد أخذت مادة (سلب) مفاهيم عدة منها:

ذكر في معجم المحكم والمحيط الأعظم بأنها جاءت بمفهوم: فرس سلب القوائم خفيفها والسلب السير الخفيف السريع"[2].

وذكر أيضا في معجم المحيط بأنها " **أسلب أسرع السير جد**" [3].

وقد عنيت مادة سلب في كلا المعجمين بالسرعة والسير السريع والحركة الخفيفة.

2-المفهوم الاصطلاحي

ورد الأسلوب بمفهومه الاصطلاحي كالتالي:

حيث يعرفه ابن خلدون في مقدمته الشهيرة بقوله" عبارة عن المنوال الذي نسج فيه التراكيب أو القالب الذي تخرج فيه"[4].

ويعرف الأسلوب أيضا على أنه الطريقة التي يستعملها الكاتب عن موقفه والإبانة عن شخصيته الأدبية، إذ يختار المفردات ويصوغ العبارات، ويأتي بالمجاز والإيقاع وذلك قصد

[1] - ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1994، مادة" ش. ل.د".
[2] - أبو حسين علي إسماعيل بن سيده المرسي: المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ج8، ص 504.
[3] - محمد الدين أبو طاهر أحمد بن يعقوب الفيروز الإبادي: القاموس المحيط، الرسالة للطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان، ط8: 2005، ص 405.
[4] - ابن خلدون المقدمة: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط4، ص 570.

التعبير بهذه الطريقة عن قناعته ووجدانيته **ويراه بيار جيرو**" الطريقة في الكتابة وهو استخدام الكاتب لأدوات تعبيرية من أجل غايات أدبية"[1] ، ما نستطيع فهمه أن كل استخدام لغوي غير مقصود يخرج عن إطارالأسلوب ولا يمكن عدّه إنشاء أدبي فالمقصدية شرط ضروري عند جيرو، فالأسلوب هو هيئة النص التي تحصل من اختيار الوسائل التعبيرية التي تحددها طبيعية الكاتب وميوله.

تقوم دراسة الأسلوب على اللفظة وما يميزها عند الشاعر، والنظر أيضا إلى التراكيب والجمل في بنائها وذلك يعود إلى استعمال الشاعر للغة بصفة عامة ، والأسلوب يختلف من شاعر إلى آخر، وذلك لما هو خاص به فحسب ويحمل شيئا من شخصيته باعتباره شاعرا معينا بذاته وا ٍنسانا بعينه يختلف عن جميع الشعراء وعن جميع الناس.

يذهب ريتشاردز إلى أن" الطريقة التي يستعمل بها الشاعر الألفاظ هي سر الشاعر نفسه، ولا يستطيع تعلمها فالشاعر يستطيع أن يستعمل الألفاظ استعمالا ناجحا، ولكنه لا يدري كيف تتم هذه العملية"[2].

–وتذهب اليزابيت دورإلى أننا نقوّم القصيدة بالقدر الذي تحس فيه بصوت الشاعر الخاص وهو يخرج الألفاظ مخرجا يجعل اللغة معبرة عن حقيقة نفسه في اللحظة التي يكتب فيها"[3].

–والمعنى المتضمن لأقوال ريتشاردز واليزابيت هو جوهر الأسلوب أو هو الأساسيات التي يقوم عليها الأسلوب والتي نعرف أسلوب الشاعر من خلالها لأن الأسلوب هو جماع

[1] - بيار جيرو: الأسلوب والأسلوبية، تر، مندر عياشي مركز الإنماء القومي، بيروت، ص 34.
[2] - يحي الشيخ صالح: شعر الثورة عند مفدي زكرياء، دراسة فنية تحليلية، ص 374.
[3] المرجع نفسه: ص 374.

فنيات الشاعر وطريقته في النظم والمتتبع لجانب الأسلوب في الشعر الوطني الجزائري يجد أن الشعراء نظروا إليه نظرة ذاتية ومعادلة لمعنى الذوق كما حدده ابن خلدون بقوله" أنه عبارة عندهم عن صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة كله باعتبار انطباعاتها على تركيب خاص"[1].

فإبن خلدون يجدد مفهوم ذاتي للأسلوب الشعري، يجعل من الخيال واللغة والوزن عناصر أساسية له،" ويربط كل ذلك بالملكة أو الذوق القادر على انتزاع صورة ذهنية للأسلوب من العناصر السالفة ثم يحتذ بها في عمله"[2].

لكن مفهوم ابن خلدون رغم أهميته يلاحظ أنه لم يتعرض إلى جوانب مهمة في الموضوع، من بينها تأثر الأساليب الأدبية بالبيئات الثقافية وبشخصيات الشعراء أنفسهم، فالحياة الأدبية لدى الشعراء بجل جوانبها تتفاعل مع الحياة الاجتماعية وتتأثر بها وندخل هنا في خاصية من خصائص الأسلوب عند شعراء الثورة بصفة عامة وعند صالح خباشة بصفة خاصة لأنه موضوع الدراسة هنا.

3-خصائص الأسلوب عند صالح خباشة

أ- الطابع التقليدي

إن تقليد الشعراء في الأسلوب يرتبط بعوامل عديدة ومن بينها التأثير السلبي للبيئة الثقافية الوطنية، وكذلك ضعف حركة النقد وذلك يعود إلى الوضع الأدبي والثقافي في ذلك الوقت والتقليد للمفاهيم الأدبية القديمة والموروثة عن عصر الانحطاط لأنهم اهتموا ببعث

[1] - ابن خلدون عبد الرحمان: المقدمة، القاهرة، مطبعة التقدم، 1322هـ، ص 215.
[2] - أحمد شرفي الرفعي: الشعر الوطني الجزائري، ص 215.

التراث العربي القديم ومحاولة تقليد وإحياء مفاهيمه واتباع أساليبه لأنه يعتبر "من أغزر الروافد التي صبت في الشعر الجزائري الحديث، فساعدته على ثراء ونماء طبيعته بالتالي بطابع القوة وللجزالة"[1] .

ومعروف أن صالح خباشة هو من جيل الثورة لكنه يغلب عليه الطابع التقليدي المحافظ والذي يمثله أصحاب جيل الأحياء وهؤلاء المتتبعين للاتجاه المحافظ كان الشعر عندهم مرتبطا" بالمفهوم التقليدي المعروف عند النقاد العرب القدامى، ولكن نظرتهم إلى وظيفة الشعر ودور الشاعر في الحياة والمجتمع جاءت استجابة لواقع سياسي واجتماعي مفروض، مما جعلهم يغلبون النظرة إلى المضمون على حساب الشكل"[2].

والمتمعن في هذا القول يرى بأ الشعراء الجزائريين لم يكون مهتمين بالأسلوب وإنما كان جل اهتمامهم منكبا حول المضمون والوظيفة أو الهدف الذي يخدم المجتمع بجميع جوانبه أو الوطن بصفة عامة.

إذن فالأسلوب المنتهج عند أصحاب الاتجاه المحافظ ونخص بالذكر صالح خباشة هو أسلوب بياني قديم وفر فيه جانب من الخيال دون أن يصل إلى مستويات فحول الشعراء حيث كانت عنايتهم بالأسلوب عناية ضئيلة وشعر صالح خباشة كان يمت بصلة قوية إلى شعر الحماسة من جهة والى الشعر السياسي من جهة أخرى، وكلاهما غرض شعري قديم وفر له القدماء ما يناسبه من جزالة الأسلوب وقوة العاطفة، فإن الشعراء الجزائريين أدو واجبهم الوطني بالنسبة للمضامين التي عبروا عنها، فإنهم كانوا دون ذلك في أسلوب شعرهم

[1] - محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائص الفنية، ص 45.
[2] - المرجع نفسه: ص 80.

وما يتطلبه الغرض الوطني من عاطفة جياشة وأساليب ملائمة لها ومتكاملة معها، وتمثل تقليد صالح خباشة في أسلوبه للقدماء وذلك في قوله :

أو للهشـيم مــع اللهيب تطاول!؟ أن الجبــانتلبواعـ ّ ـد مـــولع

زعم المغفل أن سيمحق شعبنا "فابشر بطــول سلامــة يـامر بع"[1]!

وهنا يوجد تقليد لنقائص جرير في هجاء الفرزدق.

ب- النزعة التقريرية

فالشعر الوطني الجزائري في جله كان شعر قضية وشعر نضال ضد الاستعمار وذلك يعود إلى ظروف الاحتلال الفرنسي للجزائر وشعر صالح خباشة هو شعر يمثل الثورة كما جاء في تقديم ديوانه" الراوبي الحمر" " ولقد اختارت هذه المجموعة على أساس أنها تحاول تمثيل كثير من جوانب ثورتنا المباركة، منها قصائد تشمخ بك إلى قمم الجبال الشماء، فتلامسك الصخور الصماء، ومنها ما يجول بك في السهول الخضراء، أو يحدو بك إلى ربوع الصحراء"[2].

ومن خصائص أسلوبه في طريقة نظم شعره نجد أن شعره يتسم بالنزعة التقريرية فقصائده كانت موجهة إلى المستعمر أو إلى الشعب الجزائري والتعبير عن حبه للوطن والولاء والاعتزاز به وبأمجاده، والدعوة إلى النضال ضد المستعمر المتسلط على الوطن، والذي ينكر على الجزائريين كل حق.

[1] - صالح خباشة : الروابي الحمر، ص 156.
[2] - صالح خباشة : الروابي الحمر، ص 5.

إذن فهو شعر الدفاع عن الحقوق، فشعر خباشة تصدى للمستعمر ورد مزاعمه الكاذبة ، ودافع عن حقوق الشعب الجزائري بأسلوب مباشر أي بلغة موجهة بطريقة مباشرة إلى العدو وذلك في قوله :

خـض فــي الجــزائر ثورة حمراء ودع المــــدراس والكتـــاب وراء

ثر غاضبا في وجه من سلب البلا د حقوقــها، فأضـــامها، وأســـاء

ثـــر للتحرّ، والأخو ّ ة، والمســـا واة التــي رفعـــوا بـــهن لـــواء[1]

فالشاعر هنا يوجه كلامه إلى الطلاب المضربين عن الدراسة في كامل أنحاء الجزائر، وفي كل بلد تستقر فيه المدارس الحكومية الاستعمارية، تضامنا، وكفاحا مع جيش التحرير الوطني الجزائري وجبهته القوية.

ونلمس النزعة التقريرية في شعره أيضا حين فشلت الوسائل السليمة في الدفاع والمطالبة بالحقوق، فتبنى شعره الدعوة إلى الثورة ومواجهة الاستعمار بالعنف حيث يقول مخاطبا الشعب الجزائري:

ليس البلاغة أن تشقشق هـــادرا كـــــلا، ولا أن تحســـب الإلقاء

فالبس لسلمك لبسه و لبس لحر بـــك درعـــه فتجير البلغاء[2].

فهو يغير هنا لغة الكلام بلغة الرصاص وأنه لا بد من الحرب لاسترجاع الحرية.

ويعلل محمد ناصر النزعة التقريرية بقوله" أن تميز اللغة الشعرية في هذه المرحلة بالتقرير ية والمباشرة تعود فيما نحسب إلى مفهوم الشعراء لوظيفة الشعر ورسالته في الحياة،

[1] - المصدر السابق: ص18.
[2] - صالح خباشة : الروابي الحمر، ص 21.

فلم يكن الشاعر الإصلاحي إلا نادرا- ينظر إلى اللغة من جانبها الجمالي بهدف إثارة الإحساس الفني لدى المتلقي بقدر ما كان يهدف إلى إيصال أفكاره إليه"[1].

" لقد كان ينظر إلى الشعر بوصفه وسيلة من وسائل الإصلاح، والنهوض والوعظ والإرشاد، والتربية، والتوجيه، لا باعتباره تعبيرا عن الذات فمهمته الأساسية عند هي الإقناع لا الامتاع، وهدفه الوصول إلى عقل المستمع أو القارئ، من اقرب السبل وأقصرها"[2].

ولأن دراسة الأسلوب تعود إلى استعمال الشاعر للغة بصفة عامة فإن محمد ناصر يقول بأن اللغة عندهم كانت" لغة تقريرية جافة ألفاظها وصفية مباشرة تقف عند المعنى المعجمي المحدد للفظ تهدف إلى إيصال الفكرة أولا وقبل كل شيء"[3].

ج-السهولة والبساطة

تعود سمة البساطة والسهولة في أسلوب نظم صالح خباشة لشعره إلى عوامل تناولناها في الصفحات الماضية ومن بينها ضعف حركة النقد وتقليد المفاهيم الأدبية المروثة" وعندما يلتمس الباحث مفهوم الشعر لدى الشعراء الجزائريين(...) يجده ذا صلة بالتراث العربي العريق ومفاهميه"[4].

وأيضا التأثير السلبي للبيئة الثقافية وتأثير الظروف الاجتماعية التي تفرض على الشاعر أن يتوجه إلى موضوعات منية ويستخدم أسلوب واضح ولغة سهلة فميز ة الوضوح

[1] - محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائص الفنية، ص 282..
[2] - المرجع نفسه: ص 282.
[3] - المرجع نفسه: ص281.
[4] - أحمد شرفي الرفاعي: الشعر الوطني الجزائري، ص 143.

والبساطة غدت على شعر خباشة" فهو شعر قريب من النفس لبعده عن التكلف من ناحيتي الأسلوب والمعنى"[1].

إذن فأسلوب الشاعر أسلوب سهل وبسيط مستمد من واقع الحياة المعاصرة كلا بل إنه أسلوب مستمد من التراث الأدبي القديم، يعتمد على التراكيب العربية القديمة، حيث اقتصرت عنايته بالأسلوب على استعمال الأساليب البلاغية البسيطة من تشبيه واستعارة ومجاز وكناية ليوفر عنصر الخيال للشعر وذلك في قوله:

لرأيت هرولة الخلائق دون هــذ ي كــالقيامة شــدّ ة وبــلاء

وحرائقها حجب السمــاء دخانها تردي البناء، وتقضم الأحياء

رفلبّ شيخ كــان يــدعو الله لــم تمــهله قنبــلة متّ دعاء![2]

فالشاعر هنا شبه يوم مجزرة ساقية سيدي يوسف بأهوال يوم القيامة ورعب الناس من ذلك اليوم وفرارهم وفزعهم فهنا وظف الشاعر تشبيه تمثيلي وهذا أسلوب بياني قديم كما وظف أيضا الاستعارة في أبياته كما استعمل أيضا في هذه المقطوعة كناية وهي تعبر عن وحشية الاستعمار فالأساليب البيانية في الأبيات السابقة قديمة، وقد وفر فيها الشاعر جانبا من الخيال.

أما فيما يخص البحور فقد استعمل المشهور منها والمتداول والبحر الطاغي على شعره هو البحر الكامل، أما القافية فالتزم بوحدتها واعتبرها مظهر للشاعرية إذن فأسلوبه أسلوب بسيط وواضح بعيد عن التكلف والتعقيد.

[1] - أبو قاسم سعد الله : محمد العيد آل خليفة، رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث، ص 213.
[2] - صالح خباشة : الروابي الحمر، ص 89.

المبحث الثاني: الصورة الشعرية

أولا –مفهوم الصورة:

1- المفهوم اللغوي

لقد ظهر مصطلح الصورة منذ القديم نتيجة التزاوج الذي كان حاصلا بين الثقافتين العربية والغربية الذي كان له يد في انتشار هذا المصطلح وتداوله ، وقد تعددت آراء النقاد حول المفهوم اللغوي، لهذا المصطلح وورد تعريف الصورة في لسان العرب لابن منظور بقوله " الصورة في الشكل والجمع صور، وقد صورته فتصور وتصورت الشيء، توهمت صورته، فتصور لي والتصاوير، التماثل".[1]

والصورة تقابل المادة وهي عبارة عن أسس أولية تبنى بها المادة ونجد هذا في قول الشيخ عبد الله العلالي في معجمه الصحاح في اللغة والعلوم " فيقول: الصورة جمع صور عند أرسطو تقابل المادة، وتقابل به من وجود الشيء أو الحقيقة أو كما له" [2].

وقد ورد لفظ الصورة في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى﴿خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾[4].

2- المفهوم الاصطلاحي

أ- **عند القدماء:** اعتمد القدماء أن الصورة تكمن في شكل العمل الأدبي دون مضمونه كالجاحظ ومن نحى نحوه وذلك لكون الشكل موطن الفن ومبنى الشعر فحواه (لفظ معنى) فيقول الجاحظ " فإنما الشعر صناعة وضرب من النسج، وجنس من التصوير"[5].

تعد هذه الأخيرة أقدم مقولة وردت فيها كلمة تصوير، فنجد أنها استخدمت استخداما أدبيا في مجال الشعر، وقد تصدرت هذه المقولة أبحاث دارسي الصورة عند القدامى واختلفت وجهات نظرهم في تفسيرها.

وقد وردت تعريفات كثيرة للصورة عند العرب القدامى ، فنجد هذا ابن طباطبا يعرفها بقوله " والتشبيهات على ضروب مختلفة، فمنها تشبيه الشيء بالشيء صورة وهيئة، ومنها

---

[1] - ابن منظور : لسان العرب، دار صادر –المجلد الرابع بيروت، ط1، 1997، ص 85.
[2] - الشيخ العلالي: الصحاح في اللغة والعلوم، دار الحضارة العربية بيروت، 1974، ص 744.
[3] - سورة الأعراف، الآية11.
[4] - سورة التغابن، الآية3.
[5] - الجاحظ: الحيوان، ج3، القاهرة، ط1، 1448، ص 32.

تشبهه به معنى ومنها تشبهه به حركة وبطئا وسرعة ومنها تشبهه لونا ومنها تشبهه صوتا وربما امتزجت هذه المعاني بعضها ببعض فإذا اتفق في المشبه بالشيء المشبه به معنيان أو ثلاث من هذه الأوصاف قوي الشبه وتأكد الصدق فيه وحسن الشعر به في الشواهد الكثيرة المؤيدة له"[1].

ب-عند المحدثين

توحي كلمة "صورة" بشيء ملموس معبرا عنه بأداة تشكيلها إذ أخذت بمعناها المادي للكلمة مما جعل الكثير يخلط بين الصورة والفوتوغرافية والوصف مع الصورة الشعرية، غير أن أداة الصورة الشعرية هي اللغة، فالصورة الشعرية كما يقول الدكتور عبد القادر القط:" فالصورة في الشعر هي الشكل الفني التي تحدده الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة مستخدما طاقات اللغة وا إمكاناتها في الدلالة والتركيب والإيقاع وغيرها من وسائل التعبير الفني"[2].

أما جابر عصفور فيعرفها في قوله" الصورة هي أداة الخيال ووسيلته، ومادته الهامة التي يمارس بها ومن خلالها فاعليته ونشاطه"[3].

وهنا يجعل من الصورة أداة من أدوات الخيال ووسيلته الهامة التي من خلالها يجدر به ممارسة فعالية.

[1] - عهود عبد الوحيد العكيلي: الصورة الشعرية، دار الصفقاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1431ه، 2010 م، ص 29.
[2]- عبد القادر القط: الوجداني في الشعر المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ص435.
[3]- جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1992م، ص14.

ثانيا-أنماط الصورة الشعرية

لقد تناول ديوان الروابي الحمر ّ لصالح خباشة أنماط عديدة عن الصورة الشعرية والتي تتمثل في التشبيه والاستعارة والكناية وغيرها، والتي أظفت على شعره بساط من الرونق والجمال وهذه العناصر التي سبق ذكرها سوف نتطرق لدراستها بالشرح والتمثيل في ديوان الروابي الحمر.

1- التشبيه

هو فن من فنون البلاغية يدل على سعة الخيال وجمال التصوير ويزيد المعنى قوة ووضوح، كما أنه أصل من أصول التصوير البياني، ووسيلة من وسائل التعبير الفني، إذ به تتكامل الصورة وتتدافع المشاهد، ويعرف التشبيه لغة على أنه التمثيل" يقال شبهت ذلك بذلك، أي مثلته به، ويعرفه علماء البيان هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى مشترك بينهما بإحدى أدوات التشبيه المذكورة أو المقدرة المفهومة في سياق الكلام"[1].

أم ّا في الاصطلاح فقد نال عناية كبيرة من البلاغين الذين ذكروا له عدة تعريفات اختلفت في لفظها لكنها اتفقت في مضمونها ومن أبرز هؤلاء البلاغين ابن رشيق القيرواني فالتشبيه عنده:" صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة، أو من جهات كثيرة، لا من جميع جهاته، لأنه لو ناسبه مناسبة ما عليه كان إياه"[2].

وينقسم التشبيه إلى عدة أنواع إذ لكل نوع شروطه وهي:

[1]- أمين بكري الشيخ: البلاغة العربية في ثوبها الجديد، علم البيان، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1984، ص10.
[2]- ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج1، 1972، ص286.

أنواع التشبيه

يوجد العديد من الشعراء والأدباء الذين تحدثوا عن التشبيه وأنواعه ومثال ذلك محمد بن على الجرجاني فقد تحدث عن أنواع التشبيه وعن أدواته ومراتبه وصالح خباشة شاعر الثورة أبدع في وصفه للثورة المباركة وتصوير أحداثها مما زاد معانيها قوة ووضوح حيث وظف عدة أنواع من التشبيهات والتي سوف نستخرجها من ديوانه المذكور مسبقا.

أ-التشبيه البليغ

وهو ما حذفت أداة التشبيه ووجه الشبه فيه، وهو أبلغ أنواع التشبيه وأرقاها لما فيه من الإيجاز الناشئ عن حذف الأداة والوجه معا ومثال ذلك قول خباشة في ديوانه:

أسمعوها صرخة من كل ثائر صرخة المدفع، والرشاش هادر[1].

شبه صالح خباشة صرخة الثائر بدوي ّ المدفع لقوة صوته وقوة إرادته فهنا حذف الأداة ووجه الشبه فالتشبيه هنا بليغ.

ب-التشبيه المجمل

"وهو التشبيه الذي لم يذكر فيه المشبه وسمي بالمجمل لأن المتكلم يجمل في الجمع بين الطرفين، أي ما حذف منه وجه الشبه، أي أن التشبيه مختصر مجموع"[2].

ونلمس ذلك في قول الشاعر:

ونرى بياضك مشرقا كحياتنا وعلى الدخيل بيوضة الأكفان[3].

[1]- صالح خباشة: الروابي الحمر، ص164.
[2]- يوسف أبو عدوس: التشبيه والاستعارة، منظور مستأنف، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007، ص51.
[3]- صالح خباشة: الروابي الحمر، ص7.

وهنا تشبيه مجمل في قوله ونرى بياضك مشرقا كحياتنا حيث لم يذكر فيه المشبه وهو العلم وجمع صفة البياض في العلم وفي حياتنا لأن الأبيض يرمز إلى السلام.

ج-التشبيه المفصل

وهو ما ذكر فيه وجه الشبه وسمي بالمفصل لأنه يفصل السمات التي تشترك فيها المشبه والمشبه به، وهذا التفصيل في التشبيه يبقى مع الانفصال الموجود بين طرفي التشبيه إذ يشعر المتحدث سماعه بأنه يقرن بين الطرفين في نقطة واحدة وهما شيئان مختلفان في سائر السمات وأمثلتنا من ديوان الروابي الحمر قول الشاعر:

فحكومة تنهار إثر حكومة لكأنها أعجاز نخل خاوية[1]!.

فالتشبيه هنا تشبيه مفصل لأن الشاعر فصل فيه سمات الاشتراك بين الطرفين - المشبه والمشبه به-، والتي تكمن أساسا في الانهيار حيث شبه الحكومة بأعجاز النخل الخاوية والتي مصيرها حتما هو الانهيار والسقوط.

ونجد أيضا قوله:

كنت جدلى كفراش يتغذّى لا يرى النار له موتا وحيّا[2].

فهنا أيضا تشبيه مفصل فصل فيه الشاعر سمات الاشتراك بين الطرفين المشبه والمشبه به، والتي تكمن أساسا في غياب رأيه النار سواء أكان حيا أو ميتا لكل من طرفي التشبيه .

[1]- صالح خباشة: الروابي الحمر، ص72.
[2]- المصدر نفسه: ص9.

د- التشبيه التمثلي

وهو ما كان وجه الشبه فيه صورة منزوعة من تعدد أمرين أو أمور، ويشترط فيه تركيب الصورة ومن أمثلته الواردة في ديوان الروابي الحمر نحو:

لرأيت هرولة الخلائق دون هــذ ي، كالقيامة شدّة وبلاء.[1]

فالشاعر هنا أبدع في تشبيه هرولة الخلائق أي العباد بهرولتهم في أهوال يوم القيامة لشدة وقوعها وفزعهم ودهشتهم في ذلك اليوم فكان ذلك في صورة فنية رائعة.

وقوله أيضا:

والحرّ مثل التبّر لا تضفي عليـ ـه النــار إلاّ رونقــا وصفاء.[2]

فالشاعر شبه الجزائري الحر بالذهب عند وضعه في النار فالجزائري بمواجهته للاستعمار والثورة يزداد قوة وشجاعة مثل التبر في صفائه ورونقه عند ملامسته النار وقوله أيضا في تصوير المعارك:

لا تــــرى غير صراخ الطفل مــن خلف أم هرولت دون حجاب[3].

فصراخ الطفل لا يرى وا ٍنما يسمع لكن الشاعر يصور ويمثل لنا هول المجازر التي حدثت في تبسة.

إن مدى فاعلية التشبيه بمختلف أنواعه في هذه الأبيات توضح لنا براعة الشاعر في الكشف عن وجوه الشبه بين الأشياء والكشف عن المعاني العميقة واختلاجات النفس البشرية في ذروة تأزمها وهمومها من جهة فنجد الشاعر يعيد تشكيل صورة نابضة بالحركة من خلال التوليد الخيالي في علاقته مع معطيات البيئة والطبيعة والواقع الذي يحيط به.

2- الاستعارة

تحتل الاستعارة مكانة مهمة في الدراسات النقدية والبلاغية القديمة والحديثة باعتبارها عنصر أساسي في الشعر، فتفننوا في دراستها باعتبار أنها أسلوب من الكلام يكون لفظ يستعمل في غير مكانه، وقد أظهر عبد القاهر كثيرا من قيمتها وفضلاها من خلال تعريفه لها " اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون اللفظ أصل في الوضع اللغوي معروف تدل

[1] - صالح خباشة: الروابي الحمر، ص 89.
[2] - المصدر نفسه: ص 20.
[3] - المصدر نفسه: ص 14.

الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في ذلك الأصل وينقله إليه نقلا غير لازم فيكون هناك كالعارية".[1]

ولقد كان النقد العربي ينظر إلى الاستعارة بأنها انتقال في الدلالات أو تعليق للعبارات على غيرها وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل فهي عند الجاحظ "تسمية الشيء باسم غيره إذ قام مقامه"[2].

ونجد عبد القاهر الجرجاني يعرفها فيقول " أن تريك تشبيه الشيء بالشيء فتدع أن تفصح بالشبيه وتظهره ، وتجيء إلى اسم المشبه به فتغير المشبه..."[3].

إذا الاستعارة هي إلباس صفة في شيء معين لم تكن فيه من قبل ، وهي تحظى في عصرنا الحديث بمكانة رفيعة في الشعر فهي لغته الأولى" فهي الوسيلة التي يستطيع الشاعر أن يعبر بها بدقة ووضوح أكثر مما يمكن لو لجأ إلى التنسيق المنطقي".[4]

أنواع الاستعارة

تنقسم الاستعارة بغياب احد الطرفين المشبه والمشبه به إلى قسمين:

أ- استعارة تصريحية

وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به، أو ما استعير فيها لفظ المشبه به للمشبه.

ب- استعارة مكنية

وهي ما صرح فيها بالمشبه وحذف المشبه به وأبقى على لازمة من لوازمه وهذه الأخيرة هي التي نجد لها حضورا قويا في ديوان الروابي الحمر لصالح خباشة ونذكر منها:

قوله :

فاسألي الدهر عـن العرب، فرنسا تسمعي منه صدى العرب دويا.[5]

(فاسألي الدهر عن العرب): شبه الشاعر الدهر بإنسان حي، حذف المشبه به "الإنسان" وابقي على لازمة من لوازمه وهي السؤال.

قوله أيضا:

ولا أقيم بها عرس، ولا رقصت تلك النجوم بها والليل مزدهر[6].

---

[1] - عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، تح: رينر، مطبعة وزارة المعارف، ط2، 1951، ص 31.
[2] - الجاحظ: أبو عثمان عمر بن بحر: البيان والتبيين عبد السلام هارون، الخانجي القاهرة، ج1، 1967، ص 153.
[3] - عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز : تق: أحمد مصطفى المراغي، المكتبة العربية، القاهرة، 1950، ص 67.
[4] - صبحي حسن عباس: الصورة في الشعر السوداني، الهيئة المصرية العامة، 1982، ص 55.
[5] - صالح خباشة: الروابي الحمر، ص 11.
[6] - المصدر نفسه: ص 123.

(رقصت تلك النجوم) شبه النجوم بامرأة ترقص حذف المشبه به " المرأة" وأبقى على لازمة من لوازمه "الرقص".

وقول صالح خباشة في قصيدته بعنوان " الحكومة الحرة للجزائر".

قد انبثقت من الشعب المفدي كما تلد السموات الشهـاب[1].

(تلد السموات الشهـاب) شبه السموات بامرأة تلد حذف المشبه به "المرأة" وابقي على لازمة من لوازمه " الولادة ".

وفي قوله أيضا:

استفتي الجزائر وهي تشدو لدولتها أناشيد العذابا!؟[2].

(الجزائر وهي تشدو) شبه الجزائر بالمنشد حذف المشبه به المنشد وابقى على القرينة اللفظية الدالة عليه الإنشاد على سبيل الاستعارة المكنية.

وبقـــول:

ثار العراق فضجت الدنيا له وتطاول الأقطاب [3] بالأعناق !؟[4].

(ثار العراق) شبه الشاعر العراق ببركان يثور حذف المشبه به البركان وأبقى على لازمة من لوازمه " ثار" على سبيل الاستعارة المكنية.

وقوله:

يا عيد لا تياس، إذا ما لم تزر تلك الجزائر وهي غرقى في الدما[5].

(يا عيد لا تياس) شبه الشاعر العيد " بإنسان له مشاعر" حذف المشبه به الإنسان وأبقى على لازمة من لوازمه " تيأس".

الاستعارة أضفت على قصائد ديوان الشاعر جمالا وزادته قوة معنوية جعلت المتلقي يسافر عوالم أخرى وأثرها هو تشخيص المعنى.

3- الكناية

إذا أراد المتكلم إثبات معنى إلى المعاني، فهو لا يذكره باللفظ الموضوع له لكن يلجأ إلى معنى هو مرادفه فيومئ به إلى المعنى الأول يجعله دليل عليه وهذا ما يعرف بلاغيا

[1] - المصدر السابق: ص 115.
[2] - المصدر نفسه: ص 116.
[3] - الرؤساء الكبار الذين يتنازعون- في صمت على أقسام العالم.
[4] - صالح خباشة: الروابي الحمر، ص 110.
[5] - المصدر نفسه: ص 96.

بالكناية وهي لفظ يريد به غير معناه الذي وضع له مع جو أن إيراده المعنى الأصلي بعدم وجود قرينة مانعة لإرادته".[1]

إذا فهي اللفظ الدال على ما له صلة بمعناها الوصفي لقرينة لا يمنع من الإرادة الحقيقية، وفي الديوان بعض الكنايات نذكر منها :

قول صالح خباشة:

خض في الجزائر ثورة حمـراء ودع المـدارس والكتاب وراء.[2]

نلمس في البيت كناية وهي (ثورة حمراء) وهي كناية عن الحرب والقتال.

قوله أيضا:

ماذا ستغنيكالشهادّة والجــزا ئر تستغيث تعاسـة وشقــاءا!.[3]

(تستغيث تعاسة وشقاءا) كناية عن الضعف و القهر .

قوله:

أين الفدائي الجريء؟ فما استطا عت مـّسه تلك الوحوش الضارية.[4]

كناية على القوة ورباطة الجأش والشجاعة.

وكناية أيضا على الجزائري الثائر الذي لم يستطع الاستعمار التغلب عليه.

الكناية أسلوب ذكي من أساليب التعبير على المراد بطريقة غير مباشرة وهي من أبدع وأجمل فنون الأدب ولا يستطيع تصيّد الجميل النادر منها ووضعه في الموضع الملائم إلا البلغاء والفطناء والشاعر وظف في ديوانه مجموعة من الكنايات التي استخرجنا بعضا منها والتي دلت على قدرته في تبيين مواضع الإبداع.

[1] - نقلا عن: نجاح بودميعة: فانتازيا الموت والبعث في يائية مالك بن الريب التميمي، مقاربة أسلوبية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخص الدراسات الأدبية العربية القديمة، سنة 2014، 2015. المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ، ص 86.

[2] - صالح خباشة: الروابي الحمر، ص 18.

[3] - المصدر نفسه: ص 20.

[4] - المصدر نفسه: ص 29.

المبحث الثالث: الموسيقى الشعرية

يرتبط الحديث عن موسيقى الشعر بلغته الشعرية ارتباطا وثيقا، فهي لازمة من لوازمه الجوهرية التي تتكفل بمنحه أسباب سحره، وسيرانه في النفوس فكرا ووجدانا، وهي تتآزر من خلال اللغة مع الصورة لإعطاء التجربة شكلها الإبداعي الخاص، وقد اهتم الشعراء بالموسيقى الشعرية وتنوعت وجهات نظرهم في مصادرها وأسباب جمالها وتوزع اهتمامهم على الموسيقى الداخلية والخارجية.

1- الموسيقى الداخلية

الموسيقى الداخلية هي موسيقى كامنة في عمق القصيدة بين ألفاظها، وعباراتها لكي تشكل دندنة نحسها ولا نرى، كما يمكن أن تكون " عبارة عن أفكار تتقابل عن طريق التضاد أو التشابه أو التوازي أو غير ذلك في حالات ازدواجية وهذا ما يسمى بالموسيقى الفكرية أو الرجع".[1]

والموسيقى الداخلية " هذا الانسجام الصوتي الداخلي الذي ينبع من هذا التوافق الموسيقي بين الكلمات ودلالتها حينا أو بين الكلمات بعضها وبعض حينا آخر، أو هذا الانسجام الذي يحققه الأسلوب الشعري من خلال النظم وجودة الرصف على نحو ما يعبر أبو هلال العسكري وعبد القاهر الجرجاني".[2]

وقد ظهر ديوان الروابي الحمر بكثير من ظواهر الموسيقى الداخلية " ويدخل في هذا الجانب أنماط متعددة من الموسيقى الداخلية تظهر في التصريح، التنوين، الجناس، الطباق"[3]

حيث أحسن توظيفها في التعبير عن مشاعره، ونقلها إلى سامعين وقراء شعره والتأثير فيهم، ولكثرة احتواء ديوان خباشة على مظاهر الموسيقى الداخلية فقد خصصنا في دراسة بعض منها.

---

[1] - يحي الشيخ صالح: شعر الثورة عند مفدي زكرياء، ص 294، 295.

[2] - نقلا عن: إبراهيم لقان: ملامح المقاومة ضد الاستعمار في شعر محمد العيد آل خليفة دراسة فنية، مذكرة ماجستير في أداب الحركة الوطنية الجزائرية، جامعة منتوري قسنطينة، معهد الآداب واللغات ، ص 186، سنة 2006- 2007.

[3] - نقلا عن: إبراهيم لقان: ملامح المقاومة ضد الاستعمار في شعر محمد العيد آل خليفة دراسة فنية، ص188.

أ- الجناس

الجناس من أبرز ألوان المحسنات اللفظية، ومن تعريفاته أنه " تشابه الألفاظ في النطق، واختلافها في المعنى"[1] وله أنواع كثيرة حفلت بأمثلتها كتب البلاغة وا إبداعات الأدباء " وقد كان المبدعون يأتون به في طور السجعية والطبع، فقد اهتموا بالإكثار منه وتكلف الكثير منهم في أدبه من أجل الانتفاع بخاصيته في التحسين".[2]

وقد عني صالح خباشة في فنون شعره بهذا المحسن، فنجد شعره حافل بالجناس واتصف بالعفوية التي تنبي عن الطبع والاسماح.

فمن أمثلة ما جاء من الجناس في ديوانه:

إن لم يسد في (هيئة الأمم) التحرر والصفا فعلى السلام سلام![3]

فالجناس في هذا البيت (السلام، سلام) فالأولــى تعنى الأمن والطمأنينة أما الثانية فتعني التحية:

وقوله أيضا:

سنعلــن فـــــرحة في كـــل واد ونعلي راية في كل صفر[4]!.

(نعلن، نعلي) الكلمة الأولى مفهومها الإظهار والبيان ومفهوم الثانية الرفع، العلو فهنا مختلفان في اللفظ والمعنى.

والجناس ينقسم إلى قسمين تام، وغير تام (ناقص)، فالجناس التام هو ما تفق فيه اللفظان في أربعة أمور هي: " أنواع الحروف واعددها وترتيبها وشكلها، والجناس الناقص هو ما اختلف فيه اللفظان في أحد الأمور الأربعة السابقة"[5].

قولــه:

يا بلادي، أنا أقسمت بثــأري أنا دون النهر لا تخمد ناري. [6]

فالجناس قائم بين لفظتين (ثاري، ناري) فالأولى توحي بالانتقام والثانية توحي الغضب وهو المعنى الذي أراده الشاعر، وهنا جناس ناقص.

وقوله أيضا:

---

[1] - محمد مسعود جبران: فنون النشر الأدبي، في أثار لسان الدين ابن الخطيب المضامين والخصائص الأسلوبية، دار المدار الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع، المجلد 2، ط1، 2003، ص 274.

[2] - المرجع نفسه: ص 275.

[3] - صالح خباشة: الروابي الحمر، ص 142.

[4] - المصدر نفسه: ص95.

[5] - نقلا عن: إبراهيم لقان: ملامح المقاومة ضد الاستعمار في شعر محمد العيد ال خليفة دراسة فنية، ص 191.

[6] - صالح خباشة: الروابي، ص 164.

من أراد السلم كان السلم دربـــا أو أراد الظلم هب الشعب حربا.[1]

فالجناس هنا بين (دربا، حربا) فالأولى تعني الطريق والثانية الثورة والجناس هنا ناقص من حيث أنواع الحروف.

وعلى الرغم من أن صالح خباشة لم يكثر من استخدام الجناس فنلحظه انه موزعا بمستوياته المختلفة في ديوانه، إلا أنه أضفى على شعره رونقا جميلا ولم يكتفي خباشة في تحسين نصوصه بهذا المحسن اللفظي بنوع واحد وا ٍنما يتفنن بوعي وقصد، فقد استخدم الجناس التام والناقص وقد استطاع أن يصل باستخدامه لأنواع الجناس المألوفة الغير المتصنعة والمنمقة إلى توفير لون من التأثير والموسيقى الجميلة في شعره.

ب- الطبـــــاق

يعتبر الطباق من المحسنات البديعية الذي اعتمدها الشاعر صالح خباشة إذ يعرف على أنه " الجمع بين الشيء وضده في الكلام وهو ضربان طباق الإيجاب وطباق السلب"[2]، وقد أفاد الشاعر في بعض سياقات نصوصه من بلاغة الطباق أو المطابقة، وهي التي يطلق عليها عدد من البلاغين التضاد والتكافؤ وعرفه ثعلب بمجاورة الأضداد.

وقد تحدث الدارسون عن الطباق بعد تعريفه في التاريخ التفكير البلاغي عن تقسيم طرفيه، فألمعوا من خلال الشواهد إلى ما كان طرفاه اسمين أو كان طرفاه فعلين، أو ما كان طرفاه حرفين وا ٍلى أنه يكون لفظيا ومعنويا، كما يثبتوا انه قد يكون موجبا وقد يكون سالبا، وأكدوا أن بلاغة هذا الطباق إنما تكمن في الجمع بين الشيء وضده وما فرج في ذلك فقد فسدت فيه المطابقة وخرجت عن مقاسها الذي وضعوه لها.

والذي يعنينا في هذا إثبات في مقام الحديث عن أشكال البلاغة في فنون شعره، إنه استعمل هذا الأسلوب البديعي في دقة ولكن في غير توسم وافتعال بل في الأبيات التي تطلبت استخدام هذا اللون والإثراء به، فنجد صالح خباشة لجأ للطباق ولكن بشكل قليل ولم يكثر منه.

فمن أمثلة ذلك نجده وظف الطباق في قصيدته صرخة الثوار

واعتنقنـــا مبـــدأ الثوار حـــزبا وسمت رايتنـــا شـــرقا، وغـــربا[3]

---

[1] - صالح خباشة: الروابي: ص 165.

[2] - نقلا عن آسيا جميات: اللامية ابن رشيق القيرواني رثاء القيروان دراسة أسلوبية، مذكرة تخرج ماستر 2، معهد الآداب واللغات ، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة، 2014، 2015، ص 65.

[3] - صالح خباشة: الروابي الحمر، ص 165.

وقع التضاد في هذا البيت بين (شرقا وغربا) وهو طباق دقيق فمقياس الجودة في الطباق عند البلاغيين أن يكون الجمع فيه بين الشيء وضده في جلاء يدرك من الوهلة الأولى.

كما يتجلى في قوله:

فافخروا الكون بالجزائر، فعجب لفخار الجدود بالأحفاد![1]

ورد الطباق في البيت بين لفظتين (الجدود و الأحفاد) حاول الشاعر من خلاله أن يبين أنه مدى فخر واعتزاز الجدود بأحفادهم. [2]

وكذلك قوله :

ما بالهم صنفوه لأبيـــــض متحكـم، ولإسـود خـــدامً![3]

فقد طابق بين لفظتين (الأبيض و الأسود) ليظهر مدى شدة التميز العنصري بين البشر وقد رسم لنا صورة توضح هذا التفريق بينهم وما لحق بالسود من ذل ومهانة .

لقد وظف الشاعر الطباق في ديوانه لنقل الأحسن بالمعنى والفكرة نقلا صادقا، فهذه الثنائيات تلعب دورا أساسيا في إيضاح المعنى كما يقول المثل (بضدها تتميز الأشياء).

ج- التكـــــرار

يعد التكرار من الظواهر الأسلوبية التي تستخدم لفهم النص الشعري، وقد درسها البلاغيون العرب وتنبهوا إليها عند دراستهم لكثير من الشواهد الشعرية والنثرية، وبينوا فوائدها ووظائفها وهو عند العرب بمعنى الكر بمعنى الرجوع يقال يأتي بمعنى الإعادة والعطف بقول ابن منظور:" الكر الرجوع يقال كره وكرفسبنه والكر مصدر كر عليه يكر كرا وكرورً ا وتكرارً ا" [4]. بمعنى إعادته مرة أخرى.

اعتمد الشاعر صالح خباشة على التكرار وهو ليس مجرد تكرار اللفظة في السياق الشعري، وا ٍنما ما تتركه هذه اللفظة من أثر انفعالي في نفس المتلقي وهو بذلك ذو دلالة نفسية قيمة ويخلق جوا موسيقيا متناسقا " وللشعر نواح عدة للجمال أسرعها إلى نفوسنا ما فيه من جرس الألفاظ وانسجام توالي المقاطع وتردد بعضها بقدر معين، وكل هذا نسميه بموسيقى الشعر"[5].

---

[1] - المصدر السابق: ص 171.
[2] - المصدر نفسه: ص 171.
[3] - المصدر نفسه: ص 173.
[4] - ابن منظور : لسان العرب، ص 560.
[5] - إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، 1951م، ص 88.

يظهر التكرار في شعر صالح خباشة وخاصة في ديوانه الروابي الحمر بأشكال مختلفة ومتنوعة فهي تبدأ من الحرف وتمتد إلى الكلمة والى العبارة والى البيت الشعري وكل شكل من هذه الأشكال يعمل على إبراز جانب تأثيري خاص للتكرار وهو على أنواع نجد منه تكرار اللفظ والحرف وغيرها مما يتيح لنا التعمق في النص الشعري وهذا التكراران هما ما سنعتمد عليه وما سنعتمده في هذا الجزء هو تكرار اللفظ وسنحاول استخراج مجموعة من الأبيات التي وظف فيها صالح خباشة هذا النوع من التكرار.

ومن أمثلة:

صامدون، صامدون فابطشي يا سجون

زمجري بالمنون لا نذل، لا نخـــــون[1]

ومعنى هذا البيت هو إصرار شعب الجزائر على عدم الخضوع، إلى المستعمر رغم العذاب والسجن وا ٍن إرادتهم قوية لا تسمح لهم بالإهانة والخيانة.

وقد كرر صالح خباشة لفظة السلم في بيوت من قصائده ومن بين تلك القصائد قصيدته " أتلاقون بالورود حديده".

خدعونا بالسلـم دهـرا طـويلا فمتى نذكـر الدروس المفيدة

أمن السلـم أن تقسـم أرضـي وجموعي تظل عنها طريدة !

تب سلـم يعـود ذلا مهينـا وعـدو يصب فينـا حشـوده

نحن لا نفهم السلام سوى حر ب نفاجي بها العـدو مبيده[2].

نلاحظ في هذه الأبيات تكرر كلمة السلم أكثر من مرة وذلك لشدة تأثر الشاعر صالح خباشة به وحلمه الكبير لتحقيقه.

فتكرار الألفاظ يشتمل على قيمته إيقاعية تترك أثرها في المتلقي، مثلما يعني قيمة هذه اللفظة أو الألفاظ عند مستخدميها، إذ أنها من أنماط الكلمة المفتاحية أو الكلمة السحرية التي يمكن أن تشكل مدخلا إلى عالم الشاعر، ومميزا واضحا له.

[1] - صالح خباشة: الروابي الحمر، ص 166.
[2] - المصدر نفسه: ص 180- 181.

2-الموسيقـــى الخارجيـــة

إن الموسيقى الخارجية عبارة عن طاقة إيقاعية هائلة لاحتوائها على ركائز الشعر من وزن وقافية لأنها تعتبر الشكل الخارجي للقصيدة بكل ما تحتويه من جرس موسيقي تحسه الأذن، وهي موسيقى تعبيرية: " ناتجة عن كيفية التعبير ومرتبطة بالانفعالات السائدة".[1]

فالموسيقى الخارجية هي الموسيقى المتولدة من الأوزان والقوافي والتي تدرس في ظل معرفتنا لعلم العروض وهو خاص بالشعر وتشتمل الموسيقى الخارجية على:

أ-البـحـــور الشعرية

هو السياق الإيقاعي الذي يتزن به الشعر مثل المقامات في الموسيقى، ويتكون البحر من عدد معين من الوحدات الصوتية تتكرر بأنساق وترتيبات وا ٍعداد محددة لصنع الموسيقى أو الإيقاع الشعري، وتسمى هذه الوحدات " تفاعيل " أو تفعيلات" ومفردها تفعيلة " فاعلن، مفعولن، مفاعيلتن، فاعلاتن، مفعولاتن" [2].

" واحسب أن الكثير من الشعراء المحافظين، نجدهم كانوا يعتنقون بالنظرية النقدية القديمة التي تخصص لكل بحر من بحور الشعر ما يناسب من أغراض وموضوعات".[3]

فنجد صالح خباشة مثلا من المؤمنين بهذه النظرية فكرا وتطبيقا فنجده منكبا على بحر الكامل "حيث بلغت نسبته في ديوانه "الروابي الحمر" 61.8%"[4]، وذلك يرجع إلى الحالة الشعورية التي يكون عليها الشاعر ، فإن بين الوزن والحالة الشعورية علاقة وطيدة لا يمكن إنكارها، فثمة أوزان تتلاءم مع الانفعال الهادئ والرصين.

وأن ما يمتاز به هذا البحر من إيقاع موسيقي هادئ رصين وما نعرفه به تفعيلاته من جزالة وحسن وا ٍطراء لمتفاعلن ست مرات مع الموضوعات الجادة التي تحتاج إلى نفس طويل".[5]

قول صالح خباشة:

أما الجـزائـر فالمعارك أخـرست تلك الطيور ، فلا تطيق ترنمـا!

0//0/// 0//0/// /0//0/ 0//0/// 0//0/// /0//00/

---

[1] - السعيد الورقي بيومي: لغة الشعر العربي الحديث، دار النهضة للطباعة بيروت، لبنان، 1984، ط3، ص 60.
[2] - المرجع نفسه: ص 98.
[3] - محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث وخصائصه الفنية، ص 192.
[4] -ينظر: محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث وخصائصه الفنية، ص192.
[5] - المرجع نفسه: ص 192.

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

وقتامها يعشى عيون الغاصبيـــ ن رأت كتائبنا فأدركها العمى

0//0/// 0//0/// 0//0/// 0//0/// 0//0/// 0//0///

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

ولهيبنـا الخمصان يلتهـــم الحقـو ل مع الذين تقاسموها مغنما[1].

0//0/// 0//0/// 0//0/// 0/0/// 0//0/// 0//0/0

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

ويعد الوزن عنصر أساسي في البحر إذ أنه الإطار العام للموسيقى فهو القالب للأفكار والعواطف وللوزن أهمية إيقاعية نظرا لما يحتويه من جمالية موسيقية نابعة من تفعيلات بشكل مطرد منسجم في فترات زمنية معينة .

وا ٍن أوزان الشعر تجري على خمسة عشر بحرا، وضعها بإتقان الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي، وزاد الأخفش سعيد بن مسد تلميذ الخليل وسيبويه البحر السادس عشر وهو البحر المتدارك.

الوزن كالسحر يسري المقاطع والأبيات ويهوي بها تيار خفي من الموسيقى وهو لا يعطي الشعر الإيقاع والموسيقى فحسب، وا ٍنما يجعل كل شطر فيه أكثر إثارة.

ولتوضيح ذلك نأخذ بعض الأبيات لتقطيعها:

أو مــوته الأحــرار أشرف منزلا من أن نعيش عبيدهم وا ٍماء[2].

0/0/// 0//0/// 0//0/0/ 0//0/// 0//0/0/ 0//0/0/

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

وقوله أيضا:

في كــل قطـر بهجة ومحـــافل فالشعب فــي الأعياد يمرح مفعمــا [3]

0//0/// 0//0/0/0 0/0/0/ 0//0/// 0//0/0/ 0///0/

[1] - بنظر: محمد ناصر ، الشعر الجزائري الحديث وخصائص الفنية ، ص 192.

[2] - صالح خباشة: ديوان الروابي الحمر، ص 22

[3] - المصدر نفسه: ص 94.

نلاحظ أن الشاعر استعمل البحر الطويل غير أن عروضه في بعض الأحيان لم تبق صحيحة بحيث قَبَضَ إلى مَفَاعِلُنْ .

ب-القافية

1- لغـــة: تطلق القافية لغة على القصيدة إذ تقول الخنساء

وقافية مثل حـــد السنـــــا ن، تبقى وبذهب من قالـــــها

القافية" من القفى أي مؤخر العنق ، وسميت قافية الشعر لأنها تقفوا البيت وهي خلف البيت كله"[1].

وهنا من ذهب إلى أن " القافية من قفا يقفوا أطلقت على القصيدة لأنها تقفوا أثر كل بيت والقافية من الشعر سميت بذلك لأنها تقفو البيت أو لأن بعضها يتبع بعض"[2]

2-اصطلاحـــا: القافية ركن من أركان الشعر القديم فلا يصح ولا يصلح من دونها ويعرفها علماء العروض على أنها " المقاطع الصوتية التي تكون في أواخر أبيات القصيدة، أي المقاطع التي يلزم تكرار نوعها في كل بيت"[3].

فالقافية هي المقاطع التي يكون الشاعر ملزم بتكرارها وتكون في أواخر الأبيات ولا يمكن الاستغناء عنها، فأول بيت في القصيدة يتحكم في بقية القصيدة من حيث الوزن العروضي ومن حيث نوع القافية فإذا فرضنا أن الشاعر أنهى مطلع قصيدته أي البيت الأول منها بكلمة كتاب بسكون الباء فإنه يتحتم عليه أن يختم بقية أبيات القصيدة بالباء الساكنة.

نجد صالح خباشة نو ع في قوافيه ، حيث نجد قصائد ديوانه متنوعة القوافي شلا نجد قصيدته بعنوان هول تبسة قافيتها الباء قوله:

بدمـــاء القلب والجفـــن المذاب سجلوا (تبسّ) على أن على ألف كتاب

وانتشروها صفحات مـــن دـــما فعليـــها سجلـــت أي العـــذاب.[4]

القافية هنا باء ساكنة فوجب على الشاعر أن يكمل قصيدته بالباء والساكنة لكي لا يحدث أي خلل للقصيدة العمودية.

[1] - إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر: ص 125.
[2] - المرجع نفسه، ص 43.
[3] - المرجع نفسه: ص 128.
[4] - صالح خباشة: ديوان الروابي الحمر ص13.

وكذلك الحال، إذا أورد الباء مضمومة أو مفتوحة فإن نوع الحركة يتحتم في بقية القصيدة، وقد يلجأ الشاعر إلى تنسيق نغم القافية بإتباع طريق أخرى، وذلك بأن يجهل بين المد الذي قبل النون حرفا صحيحا...

فالقافية إذن تشمل على حروف بوضع معين، وعلى حركات بوضع معين كذلك، ولها في كلتا الحالتين صفات خاصة ينبغي مراعاتها، فإذا تخلفت بعض خصائص القافية تنتج عن ذلك عيب من عيوب القافية، ومن هذا تتحدد مباحث القافية كعلم قائم بنفسه وهي: حروف القافية وحركاتها القافية وعيوب القافية:

قوله أيضا:

فالبس لسلمك لبسه، والبس لحر بك درعه فتحير البلغاء

ما الطب في الوقت العصيب سوى علا ج الشعب مما ضره، وأساء[1].

ج-الروي

يعتبر حرف الروي الحرف الذي يلزم تكراره في آخر كل بيت من أبيات القصيدة كلها وأحيانا تنسب إليه القصيدة " هو صوت تنسب إليه القصائد أحيانا فيقال: سنية البحتري وهمزية شوقي إلى غير ذلك"[2].

ونظرا لأهمية الراوي في القصيدة العربية هو أساسها وظابط إيقاعها ومحور إنشادها" فلا يكون الشعر مقفى إلا إذا بأن يشتمل على ذلك الصوت المكرر في أواخر الأبيات وا ٍذا تكرر وحده ولم يشترك مع غيره من الأصوات عدت القافلة حين إلى اصغر صورة ممكنه للقافية الشعرية"[3].

يقول صالح خباشة في قصيدته بعنوان شعب لا بلين"

عام يجئي، وتنقضي أعوام والثورة الكبرى لها إضراب

هي ثورة الشعب العظيم، تفجرت عنها السهول الرحب، والأكام

دوى به (أوراس)في سمع الزما ن، فردّدت أصواتها الأيام

---

[1] - المصدر السابق: ص 21.

[2] -إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط1، 1951م، ص245.

[3] - المرجع نفسه : ص 247.

نلاحظ في هذه القصيدة أن الحرف الأخير المتكرر هو الميم وهو حرف الروي في هذه القصيدة.

تنوع حرف الروي في ديوان الروابي الحمر فقد تعددت القصائد وتعدد حرف الروي معها، وسنقوم بحساب عدد حروف الروي في الديوان كما يلي في هذا الجدول:

	حرف الراوي	عدد القصائد	النسبة المؤوية
1	النون	04	%11.76
2	الياء	04	%11.76
3	الباء	04	%11.76
4	الهمزة	02	%5.88
5	الميم	05	%14.70
6	الراء	05	%14.70
7	العين	02	%5.88
8	الدال	04	%11.76
9	القاف	01	%2.94
10	الفاء	01	%2.94
11	اللام	01	%2.94
12	السين	01	%2.94

والملاحظ في هذا الجدول نجد حرف الروي الأكثر تكرارا في ديوان الراوبي الحمر هو حرف الميم والراء فهما حرفان قويان دلالة قوة شعرية الشاعر فهما يدلان على الفخامة.

خـــــاتمـــة

الخاتمة:

في نهاية هذا البحث وبعد اطلاعنا على ديوان الروابي الحمر، ولو أننا ملزمون بكبح القلم لأضفنا أمورا وطرحنا أمور أخرى، لكن لكل بداية نهاية فقد استطعنا أن نخلص في النهاية إلى نتائج تمثلت فيما يأتي:

1-أعطتنا دراسة ديوان الروابي الحمر نظرة معرفية عما يزخر به الأدب الجزائري، وتمكن الشعراء من اللغة والسيطرة على أسسها ومبادئها التي تقوم عليها.

2-يعتبر شعر صالح خباشة شعرا ثوريا فقد كان بارزا في جميع قصائده من خلال مساندته للثورة الجزائرية ورفع صوتها عاليا وخلدها في جميع بطولاتها فقد جعل من الثورة إلهامه وشعّ ديوانه بقصائد ثورية حملت نداءه وحبه لوطنه.

3- صالح خباشة واحد من الشعراء الذين أعطوا ولم يبخلوا رغم معاناتهم الصعبة، دافع عن الثورة بكل ما أتي من قوة وعشقها إلى حد النخاع وآمن بنجاحها وتحققت أماله.

4- زخر ديوان الروابي الحمر بزخرفة موضوعية وفنية فنجده متضمنا لعدة موضوعات كالرثاء والمدح وغيرها، أما فنيا فقد اكتسى شعره كسوة فنية جميلة من خلال الصور البيانية والموسيقية ولغته الشعرية القوية.

5- ديوان صالح خباشة هو حزمة ضوئية من عالمه الشعري الخصب والمثير للرؤى والتأملات التي تذل على موهبته الفذّة فقد استطاع أن يكون في مصاف الشعراء المتألقين في عصره.

قائمة المصادر والمراجع

القــرآن الكــريم برواية ورش عن نافع

الحديث الشريف صحيح البخاري.

أولا: المصادر

1.صالح خباشة : ديوان الروابي الحمر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع –الجزائر 1971.

ثانيا:المراجع:

1. إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط1، 1951م..
2. أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب 3 شارع زيغود يوسف الجزائر-1985
3. أحمد شرفي الرفاعي: الشعر الوطني الجزائري ، دار الهدى للطباعة والنشر عين مليلة الجزائر، من 1925-1954،
4. أحمد فارس: مقياس اللغة، مجلد 6، تم: عبد السلام محمد هارون، دار الجبل، بيروت،
5. أدونيس: مقدمة الشعر العربي، دار العودة، بيروت، ط3، 1979
6. أمين بكري الشيخ: البلاغة العربية في ثوبها الجديد، علم البيان، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1984
7. أندري ماندور: الثورة الجزائرية عبر النصوص، ترجمة ميشال سطوف، الجزائر، 2007
8. بيار جيرو: الأسلوب والأسلوبية، تر، مندر عياشي مركز الإنماء القومي، بيروت.
9. جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1992م
10. الجاحظ: أبو عثمان عمر بن بحر: البيان والتبيين عبد السلام هارون، الخانجي القاهرة، ج1، 1967.
11. الجاحظ: الحيوان، ج3، القاهرة، ط1، 1448.
12. جبور عبد لنور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1984م،
13. جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، ج: خل رشيد القاضي، بيروت، لبنان، ط1، 2006،
14. ابن جني: الخصائص، نقلا عن حماد أحمد عبد الرحمن، العلاقة والفكر، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر 1985.
15. حسين علي إسماعيل بن سيده المرسي: المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ج8
16. ابن خلدون المقدمة: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط4.
17. ابن خلدون عبد الرحمان: المقدمة، القاهرة، مطبعة التقدم، 1322هـ.
18. ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج1، 1972.

19. زيد القراشي: جمهرة أشعار العرب، تح علي البعادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع
20. سامي سويدان: في النص الشعري، مقارنات منهجية، دار الآداب، بيروت، ط1، 1989،.
21. السعيد الورقي بيومي: لغة الشعر العربي الحديث، دار النهضة للطباعة بيروت، لبنان، 1984، ط3.
22. شوقي ضيف: التطور والتجديد في الشعر الأموي، دار المعارف، مصر، ط2.
23. شوقي ضيف: تاريخ الأدب العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ج1.
24. الشيخ العلالي: الصحاح في اللغة والعلوم، دار الحضارة العربية بيروت، 1974 .
25. صبحي حسن عباس: الصورة في الشعر السوداني، الهيئة المصرية العامة، 1982.
26. عبد القادر القط: الوجداني في الشعر المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت لبنان.
27. عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، تح: رينر، مطبعة وزارة المعارف، ط2، 1951.
28. عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز : تق: أحمد مصطفى المراغي، المكتبة العربية، القاهرة، 1950.
29. عبد الله ركيبي: قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، القاهرة، مطبعة الجلاوي، 1970.
30. عثمان سعيدي: الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، المؤسسة الوطنية للكتاب 3 شارع زيروت يوسف- الجزائر-ج1، ط2، 1985.
31. عز الدين إسماعيل: في الشعر العربي المعاصر، دار العودة، بيروت، ط3، 1981.
32. العقاد عباس محمود: اللغة الشاعرة ، نقلا عن بيطام مصطفى.
33. أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني: العمدة، ج2، تح: محمد محي الدين، دار الجبل، مصر، ط1، 1981
34. عهود عبد الوحيد العكيلي: الصورة الشعرية، دار الصفقاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1431ه، 2010 م.
35. أبو قاسم سعد الله : محمد العيد آل خليفة، رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث.
36. أبو قاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، الدار التونسية للنشر 36 نهج باب الخضراء، تونس.
37. أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، مادة مدح، دار صادر، بيروت، لبنان، ط2، 1965م.
38. قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تح: عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت.
39. محمد الدين أبو طاهر أحمد بن يعقوب الفيروز الإبادي: القاموس المحيط، الرسالة للطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان، ط8: 2005.
40. محمد دراجي: مواقف الإلهام الإبراهيمي ، الإسلام في الجزائر في عهد الاستعمار، مؤسسة عالم الأفكار للنشر والتوزيع، اليد والمحمدية الجزائر، ط 2007.

41. محمد سالم محمد: ابن نباتة، شاعر العصر المملوكي، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 1420هـ، 1999م.
42. محمد عبدو، أبو تمام: قضية التجديد في الشعر، الهيئة المصرية العامة للكتب.
43. محمد مسعود جبران: فنون النشر الأدبي، في أثار لسان الدين ابن الخطيب. المضامين والخصائص الأسلوبية، دار المدار الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع، المجلد 2، ط1، 2003.
44. محمد ناصر بوحجام: أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث، نقلا عن بيطام مصطفى، الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي (1954-1962) دراسة موضوعية فنية ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1998.
45. محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث4 ، اتجاهاته وخصائصه الفنية، دار العربي الإسلامي، لبنان ط1، 1985
46. مصطفى ناصف: الصورة الأدبية، دار الأندلس، بيروت.
47. ابن منظور: لسان العرب، (مادة المدح) حرف الميم، دار صادرة، بيروت، لبنان، 2006.
48. نجاح بودميعة: فانتازيا الموت والبعث في يائية مالك بن الريب التميمي، مقاربة أسلوبية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخص الدراسات الأدبية العربية القديمة، سنة 2014، 2015. المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف.
49. يحي الشيخ صالح: شعر الثورة عند مفدي زكرياء، دراسة فنية تحليلية، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة الجزائر (ط-1)، 1987.
50. يوسف أبو عدوس: التشبيه والاستعارة، منظور مستأنف، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007.
51. يوسف خليف: في الشعر العباسي نحو منهج جديد، مكتبة غريب، مصر 1989م.

ثالثا: الرسائل الجامعية

1-إبراهيم لقان: ملامح المقاومة ضد الاستعمار في شعر محمد العيد آل خليفة دراسة فنية، مذكرة ماجستير في آداب الحركة الوطنية الجزائرية، جامعة منتوري قسنطينة، معهد الآداب واللغات ، سنة 2006- 2007.

آسيا جميات: اللامية ابن رشيق القيرواني رثاء القيروان دراسة أسلوبية، مذكرة تخرج ماستر 2، معهد الآداب واللغات ، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة، 2014، 2015.

فهرس الموضوعات

الدعاء

شكر وعرفان

مقدمة..... أ

تمهيد 5

الفصل الأول: دراسة موضوعية 8

المبحث الأول: المدح.....9

1- المفهوم اللغوي.....9

2- المفهوم الاصطلاحي.....10

3-المدح وتطوره في الشعر العربي.....12

المبحث الثاني: الرثاء.....17

1- المفهوم اللغوي.....17

2- المفهوم الاصطلاحي.....17

3- الرثاء في شعر صالح خباشة.....18

المبحث الثالث: شعر الثورة.....23

الفصل الثاني: دراسة فنية.....51

المبحث الأول: اللغة والأسلوب.....51

أولا: اللغة 51

1- المفهوم اللغوي.....51

2- المفهوم الاصطلاحي.....52

3- عناية الشعراء الجزائريين بالغة.....54

ثانيا: الأسلوب.....65

1- المفهوم اللغوي.....66

2- المفهوم الاصطلاحي.....66

3- خصائص الأسلوب عند صالح خباشة.....68

المبحث الثاني: الصورة الشعرية.....74

أولا مفهوم الصورة.....ص74

1- المفهوم اللغوي.....74

2- المفهوم الاصطلاحي.....74

3- أنماط الصورة الشعرية.....76

المبحث الثالث: الموسيقى الشعرية.....83

1- الموسيقى الداخلية.....83

2- الموسيقى الخارجية.....88

خاتمة.....94

المصادر والمراجع.....96

الفهرس.....100